الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

انسجام المعنى في الكلمات التي نلفظها بالسين والشين
دراسة صوتية دلالية لمعجم تحبير الموشن في التعبير بالسين والشين

مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص علوم اللسان

إعداد الطالبتين:
سعاوي سعاد
صالحي حوة

الأستاذ المشرف:
سمير بو عبد الله

السنة الجامعية:2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

اللهم صلي على نبينا محمدا وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تابعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد أهدي عملي هذا المتواضع الذي أتم بفضل الله تعالى.

إلى أجمل نجمة في السماء، أمي الغالية التي سهرت الليالي من أجلنا، وإلى أبي الكريم حفظهم الله وأطال الله في عمرهما.

إلى إخوتي وأخواتي، إلى كل من عائلة، صالحي، اشعلال، بركان، زينات.

وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

حوة.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الذي أتم بفضل عون الله تعالى:

إلى أمي الغالية الحنونة، التي سهرت الليالي من أجل مساندتي.

إلى إخوتي وأخواتي، الذين وجدتهم سندا لي طيلة مشواري الدراسي، إلى كل عائلة سعاوي.

إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

سعاد.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

تعد عناية العرب بلغتهم شديدة، إذ لا يمكن لأمة أخرى أن تضاهيها في ذلك وزاد هذا الاهتمام أكثر مع مجيء الإسلام، إذ تسارع العرب لحماية لغتهم خوفا من زوالها مع مرور الزمن، فبرز بذلك علماء ومفكرين اهتموا باللغة من جوانب مختلفة خاصة من جانب الأصوات والدلالة.

وكانت رغبتنا أن يكون موضوع دراستنا التعرف على أحد أعلام العرب،

وهو العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي . رحمه الله . الذي خلف دراسات لغوية في الأصوات والدلالة في مصنفه تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، وهذا ما أدى إلى طرح الإشكالية وهي:

كيف ساهمت الأصوات في انسجام المعنى في الكلمات الملفوظة بالسين والشين؟

ونستطيع أن نلخص الأسباب التي دلتنا إلى اختيار وتناول هذا الموضوع وتحديده:

أولا. أن الفيروز أبادي شخصية تستحق الدراسة فهو عالما لغويا بذل جهود جبارة في مجال العلم فكان حارصا على ارتقاء اللغة العربية، فترك ثروة لا تنصب في المصنفات لاسيما معجم تحبير الموشين لذا فإن دراسة ما بذله الفيروز أبادي سيكون نافعا لطلاب العلم بإذن الله.

ثانيا أن الدراسة الصوتية في معاجم الألفاظ تقدم الكثير، فهي تصون اللسان من الخطأ أو نكشف اختلاف درجة النطق بين صوت وآخر.

واعتمدنا في هذه الدراسة على الكثير من المراجع والمصادر، كمعجم لسان العرب لابن منظور وكتاب الخصائص لابن جني، كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لعبد الرحمان السخاوي، وتحبير الموشين في التعبير بالسين والشين للفيروز أبادي وغيرهما من المصادر والمراجع الأخرى.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون في فصلين سبقتهما مقدمة ومدخل تليهما خاتمة، وقائمة المصادر والمراجع التي تقرب الباحثين الانتفاع به وهو كالتالي:

المدخل: تناولنا فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للمعجم العربي والمسار الذي أخذه قبل القرن الثامن وأهم مميزات الخاصة به.

الفصل الأول: فيه ترجمة سيرة الفيروز أبادى وحياته وأهم مصنفاته اللغوية.

الفصل الثاني: تناولنا فيه الجانب النظري حول الدراسة الصوتية والدلالية وعلاقة الصوت بالدلالة.

أما الجانب التطبيقي: فيه كان حول دراسة معجم تحبير الموشين ومدى انسجام المعنى في الكلمات التي نلفظها بالسين والشين.

وقد انتهجنا في بحثنا هذا منهجا صوتيا دلاليا في الكشف عن مدى انسجام اللفظ والكلمة في معجم تحبير الموشين.

وكأي بحث أكاديمي واجهنا صعوبات أثناء انجازنا لهذا البحث أهمها:

صعوبة الوصول الى بعض المراجع القديمة من أمهات الكتب خاصة في جانب الدراسة التطبيقية للمعجم، إضافة إلى صعوبة في فهم الموشين، لكن بعون الله تمكننا الى حد ما الوصول إلى مجموعة من المراجع التي خدمتنا في الحديث عن المعاجم والدراسة الصوتية والدلالية.

وبعد فإني أتوجه بجزيل الشكر والامتنان لله تعالى الوهاب الذي أعاننا وسهل لنا الصعاب وفتح لنا الأبواب.

ثم الشكر للأستاذ بوعبد الله سمير الذي ساعدنا بالكثير في إيجاد فكرة هذا البحث، فجزاه الله سبحانه وتعالى خير الجزاء.

كما نتوجه بالشكر إلى جامعة عبد الرحمان ميرة، وبالخصوص كلية اللغة والأدب العربي وجميع القائمين عليها.

ختاما نرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا، ولو بقدر يسير وبقي الكمال لله عز وجل.

المدخل

تمهيد:

اللغة أرقى أنظمة التواصل، فهي نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى كرم بها البشرية، وميزها عن سائر المخلوقات في هذا الوجود، إذ مارسها الإنسان منذ أن خلقه الله ليكون خليفة له في هذه الحياة، واستعملها لما احتاج إلى التعبير عما بداخله والإفصاح عن مراده، فكانت حاجته إلى الكلام لازمة، فهي مظهر من مظاهر التعبير عن الوجود، وإن صح القول هي أصل الحضارة الإنسانية وصانعة التقدم والإزدهار باعتبارها أداة للتعبير عن الحاجات المادية والمعنوية والنفسية، والتي لا حصر لها، إنه لاشك في تعدد أنظمة التواصل كالرسم، الإشارة، الإيماءات، إلا أن اللغة هي أكثر استعمالا وابلاغا مهما قل مستوى الإنسان من التعليم والثقافة بين البشر.

إن العرب من أكثر شعوب العالم عناية باللغة، وزاد هذا الإهتمام مع مجيئ الإسلام ونزول القرآن باللفظ العربي الذي هو كلام الله المعجز، والمتحدي باعجازه لقوله تعالى: "**إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأوتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين**". سورة البقرة الآية/23.

ولما ارتبطت اللغة العربية بالدين الإسلامي بدأ الإنسان العربي في الحفاظ عليها وصيانتها من اللحن الذي لحق بدخول غير العرب إلى الإسلام، مما أدى إلى انتاج ملاحظات صوتية، صرفية، نحوية، دلالية، استحوذت على فكرهم وأخذت الكثير من وقتهم وجهدهم وقد ماولنا تراثا ضخما، كان بمثابة الأساس في الدراسات اللغوية الحديثة.

لقد سعى العلماء والنحاة لدراسة اللغة دراسة علمية دقيقة من خلال وضع مصنفات في مختلف الفنون المعروفة عند العرب والعلوم كثيرة ودرجة الإهتمام بينها متباينة نتيجة أهمية ذلك العلم.

والمعاجم من المصنفات التي نشأت لحفاظ اللغة من التحريف واللحن واللحن الذي مس بها، ومن أولئك الذين اهتموا بوضع المعاجم العلامة" مجد الدين الفروز أبادي" وهو محور بحثنا في الفصل الأول.

وقبل الشروع في الحديث عن سيرة هذه العلامة، وجب علينا الوقوف للحديث عن بعض المصطلحات والمفاهيم التي تعتبر أساسية لفهم بحثنا هذا.

أولا: تعريف المعجم:

1-لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور".... **المعجم خلاف العرب، أعجمت الكتاب، أعجمته إعجاما ولا يقال عجمته**"[1].

أما في القاموس المحيط "**أعجم فلان الكلام أي ذهب به إلى العجمة**".[2]

2-اصطلاحا:

أما من الجانب الإصطلاحي فتعددت تعريفات المعجم من لغوي إلى آخر، فتعريف المعجم على يد القدامى كان مختصرا على "**كتاب يضم أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسيرها على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إما حروف الهجاء أو المضمون.**"[3]

فقد قدم العلماء تعريفا بسيطا للمعجم، إذ هو كتاب يجمع صاحبه كلمات ومفردات للغة، ويتم شرحها والبحث عن معناها مرتبة حسب حروف الهجاء أي الترتيب الألفبائي أو الموضوع الذي يتناوله.

ومن جهة أخرى نجد المحدثين يعرفون المعجم على أنه كتاب يضم بين دفنيه لغة ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها وكتابتها مع ترتيب هذه

---

[1] -ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، دت، ج12، ص 450-451.

[2] -الجوهري، الصحاح، تاج العروس وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملابين، بيروت، ط4، يناير 1990، ص38-39.

[3] -أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب للنشر، مصر، ط6، 1988، ص 163.

المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا تكون الترتيب الهجائي"**فهو يدل على الإبهام والغموض.**[4]

من خلال هذا التعريف لدى المحدثين نفهم أنه قاموس لغوي يحمل بين صفحاته مفردات وكلمات للغة معينة ومحددة تثير الحيرة والإبهام يقابلها معناها بطريقة مفهومة وسهلة مع الحفاظ على النطق والإستعمال الصحيح مرتبة ترتيبا ألفبائيا.

فقد ظهرت وأطلقت تسمية المعجم على يد رجال الحديث والدين خلال القرن الثالث للهجري، كما كان أغلب اهتماماته تفسير معنى كلمة اللغة، والمعنى يتشكل لدينا معجما لغويا.[5]

فمن خلال التعريفين السابقين للمعجم بين القدامى والمحدثين نستنتج أن تعريفه لم يتغير بين الماضي والحاضر، فهو يسعى إلى شرح وتفسير مفردة أو كلمة غامضة وبأي لغة كانت، وقد كثرت تعريفاته في عصرنا الحالي كما له أهمية كبيرة في مجال الدراسات، لذلك نجد أنواعا مختلفة من المعاجم كل واحد حسب اهتمامه واختصاصه وبذلك يمكننا تقسيم المعجم إلى:

[4] -أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب للنشر، مصر، ط6، 1988، ص163

[5] محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علو اللغة الحديث، دار النهضة العربية، دط، 1966، ص6.

أ-المعاجم اللغوية: هي التي تكون على ترتيب معين، تقوم بشرح ألفاظ اللغة وكيفية ورودها.

ب-معاجم الترجمة: وتكون ثنائية اللغة، تقوم بذكر لفظة أجنبية وتقابلها لغة الأم أو القومية مثل: معجم عربي، فرنسي.

ج-المعاجم الموضوعية: هي معاجم ترتب وفق حقلها المفهومي مثل حقل النبات بحيث توضع كل مسميات النبات وما يتعلق به.[6]

د-المعاجم الإشتقاقية: هي التي تبحث في أصل الكلمة، إذا كانت لفظة مشتقة من أصل عربي، فارسي إلى غير ذلك من اللغات.

و-المعاجم التطورية: تهتم بأصل معنى اللفظ، ثم تتابعها عبر العصور.

هـ-معاجم التخصص: تجمع ألفاظ تنتمي إلى علم معين وتشرحه وفق تخصصه، كالمعاجم المهتمة بالزراعة أو الموسيقى أو معجم الطب.[7]

ثانيا: مسار المعجم العربي ما قبل القرن الثامن:

لقد اعتنى العرب بلغتهم عناية تامة منذ العصر الجاهلي وزاد الإهتمام أكثر مع ظهور الإسلام، بحكم أن العربية أصبحت لغة هذا الدين الجديد، أدى إلى حدوث مفردات حديثة، لم يكن للعرب دراية لمعانيها، مما أدى لظهور اللحن في قواعد اللغة وهذا ما استدعى قيام دراسة جديدة.

---

[6]- اميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بذاتها وتطورها، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1981، ص15-16.

[7]- المرجع نفسه، ص17.

لقد حظي المعجم بالنصيب الأوفر من هذه الدراسات وذلك لحمايتها أي مفردات القرآن من اللحن، الذي يولد خطأ في النطق والفهم خاصة بعد دخول الأعاجم إلى الإسلام، والخوف من ضياع أصول وقواعد اللغة العربية مع مرور الزمن.[8]

وما لا شك فيه أن صناعة المعاجم كباقي العلوم والدراسات تعرضت لمراحل عدة، حت وصلت إلى مرحلة التأليف المنظمة ويمكننا تقسيمها إلى مرحلتين:

1-المرحلة الأولى: مرحلة ماقبل الصناعة المعجمية، والتي كانت خلال الأول للهجري، وتمثلت في عصر النبوة وعصر الراشدين، تميزت بالرجوع إلى أهل العلم وطلب الاستفسار عن المعاني المبهمة.

2-المرحلة الثانية: مرحلة التأليف الفعلي للمعاجم كانت من القرن الثاني للهجري على يد" الخليل بن أحمد الفراهدي"* في معجم العين الذي يعد أهم وأول معجم ألفه العرب قديما وحديثا.

وبذلك سنتحدث عن الأسس الهامة التي اعتمد عليها الفراهدي في انشاء معجمه وذلك وفق الأساس الصوتي ورتبته، على أساس الصوت وذلك لاهتمامه بمجال الموسيقى والعروض، ويقصد بالأساس الصوتي وفق مخارج الأصوات وبذلك رتبته

---

[8] -اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص 55-56.

*-الخليل رائد المعجمات العربية، ابتكر التأليف المعجمي، اخترع المنهج الذي اتبعه اشتغل باللغة فهو لغوي نحوي، أول من جمع اللغة في معجم واحد جديد بهذا الإسم كان الخليل عبقريا بعيد الأفق، عليما واسع العلم والثقافة هو مبتكر علم العروض ومخترع علم النحو، اهتم بالعلوم الرياضية وعرف في عصره بالذكاء، اهتم بالموسيقى والأنغام وبذلك أسس معجمه على طريقة الصوت.

على التدرج التالي: ع–ح–ه–خ–غ/ق–ك/ج–ش–ض/ص–س–ز/ص–د–ت–ظ–ذ–ث/ر–ل–ن/ف–ب–م/ و–ا–ى–ء/ واعتبر الهمزة من أحرف العلة.[9]

وبعد الخليل نجد نخبة من المبدعين في مجال التأليف المعجمي مثل:

1–ابن دريد: توفي 321ه صاحب معجم الجمهرة فقد شملت ثلاث مناطق للتأليف، في البداية كانت في فارس، ثم البصرة، وبغداد، وهذا ما أقر بعض العلماء في اختلاف النسخ.

سعى ابن دريد في إنشاء معجمه على طريقة الخليل، ولكن يختلف في الآن ذاته، وذلك لترتيب معجمه وفق الترتيب الألفبائي.

فبدأ بالهمزة كالحرف الأول من الكلمة فنجده اعتمد على أ–ب/ أ–ت/ أ– ث...

وهذا هو أساس انفراده عن ترتيب الخليل كما اهتم بصفة الحروف أي ما يخرج بواسطة اللسان مثل: م–ب–ف

2–أبو علي القالي: توفي 356ه صاحب معجم البارع، وبدوره اعتمد طريقة الفراهدي في تصنيف معجمه.

3–الجوهري: توفي 400ه الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية وهو من أهم الكتب التي مازلت منتشرة في المكتبات العربية لما لها من أهمية كبيرة، لأنه يسهل على الباحثين الوقوع على معاني الكلمات، بل على طلاب العلم كذلك لأنه معجم سهل موجه لعامة الناس، اعتمد على الايجاز والشرح، اعتنى بمسائل

[9]- ديزه سنقال، نشأة المعاجم العربية وتطورها، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1995، ص39.

الصرف والنحو، اعتمد على الطريقة الألفبائية، وذلك حسب أواخر الكلمة، وشهرته راجعه إلى سهولة منهجه إلا أنه أخذ من علماء عصره، وهذا ما يسمى بالأخذ والعطاء في زمانه وينتمي الجوهري لمدرسة القافية لاهتمامه بالشعر والنثر.

4-أساس البلاغة للزمخشري: توفي 538هـ اعتمد الزمخشري في كتابه هذا على ثلاث أمور أساسية:

1-اختيار عبارات المبدعين والتراكيب المنمقة.

2-عرض مناهج التأليف وتركيب الكلمات.

3-وضع قوانين لاظهار فيه المجاز والكناية.[10]

وفي معجمه اعتمد الطريقة الألفبائية كسابقه ولكن بحسب الحرف الأخير من الكلمة.

5-لسان العرب ابن منظور: توفي سنة 711هـ سعى ابن منظور إلى انتاج معجم يجمع فيه بين سهولة الوصول الى الكلمة المرغوبة وترتيبه ترتيبا صحيحا وبين الشمولية والتوسع في المفردات ولذلك لأكثر من الشواهد والآيات القرآنية وترتيبه تريبا ألفبائيا لكن بحسب أواخر الكلمة.

[10] محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص25.

6-القاموس المحيط للفيروز أبادي: توفي 729م اتبع نهج أستاذه الجوهري، اعتمد على الحرف الأخير الأساس في البحث عن الكلمة، اهتم الفيروز أبادي بالأعلام، المدن الأماكن، الحيونات، طبع القاموس المحيط في أربعة أجزاء واستخدم لفظة القاموس للدلالة على المعجم والذي يعني به البحر ومدى عمقه، لأنه يعتبر قاموس عملي بحيث عرف على الأساس التالي: الحرف الأخير من الكلمة يحدد الباب، الحرف الأول يحدد الفصل، الحرف الثاني يحدد ترتيب الكلمة داخل الفصل.[11]

فيعتبر هؤلاء العلماء من أهم صانعي المعاجم خلال القرون الثمانية الماضية.

من خلال مسار المعجم العربي يمكن أن نستنتج أن للمعجم تاريخ عريق ويمكن أن نلخص تطوره ومساره على الشكل التالي:

1-مرحلة الترتيب الصوتي: بدأت مع الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم العين.

2-مرحلة الترتيب الهجائي الخاص بالحرف الأول من الكلمة: وذلك مع الفيروز أبادي في القاموس المحيط.

3-مرحلة الترتيب الهجائي الخاص بالحرف الأخير من الكلمة: وذلك مع الجوهري، ابن منظور، والزمخشري.

4-نظام القافية: وذلك مع الأستاذ الجوهري.

[11] يسرى عبد الغني عبد الله، معجم المعاجم العربية، ص198.

ولا يخفى عنا أن لكل علم غاية وهدف لظهوره ولوجوده ولعلم صناعة المعاجم وظائف أساسية يؤديها وهي كالتالي:

-فالوظيفة الأساسية للمعجم هو خدمة اللغة بالدرجة الأولى فالأولوية للغة أي حمايتها وحفاظها من اللحن والضياع

-شرح الكلمة الغامضة المبهمة وبيان معناها وذلك عبر العصور.

-بيان كيفية نطق الكلمة لدى الأعاجم وسهولة نطق اللفظة.

-بيان كيفية كتابة الكلمة والحفاظ على أصواتها.

-بيان أوزان الكلمة.

تحديد الوظيفة الصرفية أي بيان الميزان الصرفي.[12]

-جمع اللغة العربية أو الأجنبية داخل كتاب واحد يسهل على الباحث تعلمها.

جعل المعجم أفضل قريب وصديق لطالب العلم.

ثالثا: ميزات المعاجم العربية:

إن من أهم المميزات التي يتميز بها المعجم المعجم العربي، وتعني بذلك المعاجم العربية القديمة هو" الإبتكار والإقتباس" فمعظم اللغويين والفقهاء يسعون لبناء معجم على الطريقة التقليدية التي اتبعها السلف، فلا عجب بذلك لأنه يستقي من

[12] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص167.

نبع واحد وهو الدخيرة اللغوية، أو القالب اللغوي الذي هو منبع كل عالم لغوي والمتمثل في الشعر ذات الألفاظ القويه.

ويتضح من خلال هذا أن المعجم ثلاثة أنواع منها ماهي ابداعية وتظهر في القدرات العلمية والمنهجية والتي تميز فكر المؤلف وعكست على معجمه كمعجم العين الذي اهتم بمخارج الأصوات ويكمن الإبداع فيه في الترتيب والنسق. [13]

ومن الناحية الأخرى نجد معاجم تجديدية، ونعني بذلك الخروج عن الترتيب العادي، ولكن بصفة جزئية لأنه يحافظ على الاطار العام للبناء التقليدي، فمن بين هذه المعاجم نجد على سبيل المثال: معجم تاج العروس للزبيدي.

وفي الأخير نجد أن تلك المعاجم التي تظهر فيها جانب من الوفاء والإخلاص وذلك لإتباعهم لمنهج أساتذتهم تأثرا بهم وهي المعاجم التقليدية، والتي تنقسم بدورها إلى قسمين: قسم انصب اهتمامه على الحجم معتمدا على الجمع والمكاثرة، والثاني اعتمد على الإختصار كلسان العرب.

ونستنتج مما سبق أن عملية الأخذ والعطاء بين مختلف المعاجم أمر موروث فيه وجذوره ممتدة في أعماق التأليف، فصناعة المعاجم هو صناعة للغة وهو مسار لتطورها وانتشارها في أرجاء العالم.

يسهل على الإنسان تعلم أي لغة كانت وهو وسيلة لا يمكن الإستغناء عنه وهو صدق وغاية كل لغوي باحث عن أصل ومعنى وجذور الكلمة الواحدة، فمساره

---

[13]- ابن حولي الأخضر الميدني، المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الإكتمال، دار هومة للنشر، الجزائر، دط، 2003م، ص 25-26.

طويل امتدت قرون وقرون ومميزات كثيرة، اجتهدوا في انشائه وبيانه لتطلعهم إلى المعرفة العلمية واللغوية.

فمن بين هؤلاء نجد مجد الدين الفيروز أبادي صاحب القاموس المحيط، وهو من اللذين كانوا أكثر المقلدين لصناعة المعجم، فقد تأثر بالعلامة والأستاذ الجوهري.

ولذلك كان للجوهري في كتاب الفيروز أبادي مكانة هامة وبذلك اتخذنا هذا الأخير محور بحثنا هذا، وسنحاول أن نفصل عن حياته ومسيرته العلمية لهذه العلامة.

الفصل الأول:
الفيروز أبادي: عصره، حياته، آثاره

أولا: عصر الفيروز أبادي:

يعتبر القرن الثامن من القرون التي تحمل في طياتها جميع متناقضات الحياة، حيث ظهرت فيه من الأمور ما تعجز الأقلام عن وصفها وتدوينها، وذلك لظهور أحداث مختلفة سواء في المجال السياسي، الإجتماعي، الثقافي، فمن خلال هذه المجالات سنحاول أن نذكر أهم الأحداث عرفها هذا العصر والتي سعت لبروزه.

أ-الجانب السياسي: كان للجانب السياسي مكانة هامة في تاريخ العلامة الفيروز أبادي بحيث عرفت مختلف الصراعات والحروب، فالبداية كانت على يد الدول الأروبية بحيث أخذت تكشف عن نواياها للعالم العربي، وبذلك أصبحت مهددة للزوال بسبب التغيرات وطمعا لإمتلاك السلطنة، وعلى هذا الأساس تعتبر سقوط بغداد كارثة حلت باللغة والأدب وقضت على عهد مجيد للدولة الإسلامية، ويليه احتلال الصليب لبلاد الشام والجزيرة، وهذا هو سبب حرق جميع الكتب وحذفها في نهر دجلة وسيطروا على مختلف الكتب التارخية.[1]

أما في بلاد الأندلس فقد عرفت قيام فتن كثيرة بسبب الولاة مما أدى إلى انتشار الإضطرابات وسيطرة بني أمية عليها وكبرت الإختلافات، مما استدعى وضع قواعد التي هي مجرد اظهار للهيبة، وعرفت مجموعة من الفرسان وعظماء القادة

[1] -أحمد الإسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2005م، ج2، ص 96-97.

وتوغلوا في بلاد الأندلس مما أدى إلى اختلاف في الألقاب: الأول أمراء أبناء الخلائف ثم الخلفاء أمراء المؤمنين.[2]

وهذا ما استدعى انقسام البلاد إلى امارات ودويلات وولايات يحكمها حكام يسمون بملوك الطوائف، مما جعلها محل أنظار الدول الإستعمارية مثل الاسبان، وبذلك تكون مملكة مستقلة وانتشر فساد القواعد العظيمة وخرجت من يد العرب والإسلام، فقد كان الملك والسلطان ينصب على حسب قوته في الفروسية وذلك دون النظر في العواقب.[3]

ومن جهة أخرى نجد ظهور دولة المرابطين من برابرة الشمال في افريقية.[4]

عرفت تغيرات وتطورات في أسماء البلاد ودخول الأعاجم إليها وبذلك انهزم العرب على يد الإسبان وسعوا إلى إخراجهم من الأندلس سنة 897هـ وبذلك انتهى حكم العرب فيه، وهذا ما جعل علماء وفلاسفة الأندلس يهاجرون إلى مختلف البلدان مثل بغداد ومصر.

ولا يخفى عن التاريخ أن للأندلس شأن عظيم وتاريخ عريق منذ ظهور الإسلام بحيث استولى البرتغال على غرب الأندلس وبذلك انتشر الدين المسيحي، فالظلم والإستبداد الذي عرفه العالم العربي جعل علمائها ومؤلفيها يهاجرون إلى مكان ينبع السلام فيه، فلم يجدوا غير مصر ملجأ آمنا لكتبهم، لذلك تعتبر مصر مهربا

-[2] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط6، 200م، ص 222.
-[3] المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح لسان الدين بن الخطيب، دار الكتب العلمية، دط، 1995م، ج1، ص 206-207.
-[4] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 222-223.

لكل من العراق، الشام، الفرس، الأندلس، بسبب الحروب مما استدعى انشاء حركة علمية نشيطة، ولذلك يعتبر الجانب السياسي للقرن الثامن عصر ظلم، استبداد، وسلطة وحروب.

ب- الجانب الثقافي:

لقد عرف عصر الفيروز أبادي تطورا ثقافيا، لما نالت من علماء ومفكرين كانت لهم مكانة هامة في أوساط العالم العربي فنجد من بينهم" **ابن نباته**" الذي أبدع في البيان، البديع في شعره، فقد تحدث عن مختلف الموضوعات الشعرية كالزهد، والمدح، الرثاء، وأخذ الفن الجديد إلى كل من مصر، الشام، فله ديوان شعري مرتب على حروف الهجاء"**كسرح العيون في شرح رسائل ابن زيدون**"[5]

ومن جهة أخرى نجد جلال الدين السيوطي، برع في العلوم السبعة كالتفسير، الحديث، الفقه، النحو، المعاني، البيان، والبديع وهو أساس الدراسة اللغوية العربية قديما وحديثا.

ومن الجانب الآخر عرف ابن منظور صاحب أشهر معجم اهتم باللغة العربية وعلومها وتاريخها واهتم بالأدب العربي، وكان لظهور المعاجم غاية بحيث كانت موجهة بالدرجة الأولى إلى الطالب وإلى المطلع على الثقافة العربية كمعجم ابن سيدة ومعجم الصحاح.

[5] -أحمد الإسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2005م، ، ص 175.

وبسبب الحروب والصراعات والذي نقصد من خلاله الجانب السياسي بقي أهم آثار في تاريخ العرب وهو القصر الأحمر الذي هو راسخ إلى يومنا هذا.

أما عن القاموس المحيط ولصاحبه دون بيان أو ابراز الثقافة العربية، بحيث كان له نصيب في التأليف فأبدع في اللغة والحديث والتفسير.

ومع وفرة كتب التاريخ والسعي وراءه، كان الدافع لذلك ما فقده العرب في تلك الحروب من أمهات كتب التاريخ.

فلقد كان لهم ميل إلى تدوين الأحداث، وسير رجال السلاطين والأمراء والوزراء، وخير دليل على ذلك ظهور المعجمات التارخية التي اعتمد فيها على الرواية ورتبت على حروف الهجاء.

ظهور علم فلسفة التاريخ لإبن خلدون وظهر بمجلد واحد المسمى" **بمقدمة ابن خلدون**" الذي يعد مفخرة في علم التأليف، ولا يخفى عنا أنه أنه قد ألف أشهر كتب الأدب والقصص العربية ككتاب"كليلة ودمنة" وظهور مدارس مختلفة تخدم الأدب العربي وعلماء اللغة.[6]

وبعد الحديث عن الجانب السياسي والجانب الثقافي لابد من الإشارة إلى الجانب الديني الذي يعد أساس الدين العربي وقوامه.

ج-الجانب الديني: كان للجانب الديني نصيب في عصر الفيروز أبادي وذلك لإتباعه المذهب الشافعي، فقد كان للدين الإسلامي دور هام في ابراز المعاجم منذ

[6]- المرجع السابق، ص 176.

عدة قرون، فكان جل اهتمامهم معرفة مفردات القرآن الكريم وتفسيرها تفسيرا دقيقا، فألفاظ القرآن هي ألفاظ معمقة صعبة تحمل معاني عديدة.

فنجد سلاطين مصر ميالين للدين الإسلامي لطلب العلم فقد دفعهم العقول إلى التفكير وإلى الشعور بالعزة بعد خمولها بسبب الحروب، وفتحت العيون على عجائب الكون فإهتم بها العلماء حفظا وتفسيرا.[7]

كما اهتموا بالسير الذاتية، والفت عدة كتب في التراجم للصحابة ومن بين هؤلاء المؤلفات **إعجاز القرآن للفخر الرازي** ونجد كتبا قد فسرت آيات من القرآن الكريم وشرحوها أحسن شرح وجمعت مختلف الفنون والأدب.[8]

وبذلك كان لظهور القرآن الكريم غاية وهدف وكان لعلمائنا مكانة هامة لسعيهم وراء تحصيل المعرفة ونشر الدين الإسلامي في أوساط العرب، بعد أن سادها الوثنية وعبادة الأصنام ونشر الدين المسيحي.

وخلاصة القول أن الجانب السياسي والديني والثقافي هي جوانب متقاربة لا يمكن فصل كل جانب عن الآخر لأنها مكملة لبعضها البعض، فغاية كل واحد منهم هو نشر الدين الإسلامي ورفع راية السلم والآمان والسعي وراء تحصيل المعرفة العلمية والحفاظ على اللغة العربية والتي تعتبر أساس الدولة العربية عامة والدولة الإسلامية خاصة.

-[7] حلمي خليل، مقدمة لدراسة المعجم العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، دت، ص 254-255.
-[8] المرجع نفسه.

ثانيا: حياته

اسمه ومولده: "هو معد بن يعقوب بن ابراهيم بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن محمود بن ادريس بن فضل الله بن الشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف ابن عبد الله المجد أبو طاهر وأبو عبد الله بن السراج أبي يوسف بن الصدر أبي اسحاق بن الحسام بن السراج، كانت ولادته في عام 729 للهجري والموافق ل1329 للميلاد بكازرين التي تعتبر أجمل المدن الواقعة في جنوبي شراز والتابعة لبلاد فارس"[9]، كما صرح به في تركيب كرز فقال" وبها ولدت."[10]

نسبه:

يعود نسب مجد الدين إلى أحد أجداده، وهو أبو اسحاق الشرازي الذي يعتبر علما في في فقه الشافعية والذي كان من مدينة فيروز أبادي وطلب العلم في شراز، كما أن والده كان أحد علماء اللغة والأدب في شراز.

إن اشتهار مجد الدين باسم الفيروز أبادي" يعود إلى مدينة فيروز أباد الواقعة في جنوبي شراز كما أنها مدينة أبيه وجده، وينسب أيضا الشرازي إذ تلقى العلم في

[9]– عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجبل، بيروت، دط، دت ج 10، ص79.

[10]– الزبيدي، تاج العروس، دار صابر، بيروت، ط1، 1306م، ص 462.

بداية أمره في شراز"[11]

عوامل نبوغه:

اشتهر الفيروز أبادي على علماء عصره بعلمه الغزير فهو واسع المعرفة، عارفا لأصول النحو واللغة والأدب ومن العوامل التي ساعدته:

-لزومه على القراءة في سن مبكر، فكان كثير وسريع الحفظ، إذ حفظ القرآن وهو لم يتجاوز سبع سنين، كان يقول: " لا أنام حتى أحفظ مئتي سطر"[12]

-كما أنه كثير الإستحضار للمستحسن من الشعر والحكايات، فكان متقنا للغة الفارسية باعتباره نشأ في بلاد فارس وقد نظم عدة أشعار باللغة الفارسية، وكذللك باللغة العربية

-ومما ساعده كذلك حب الإطلاع على المعارف بحيث أخذت الكتب حيزا هاما في حياته فإذا وقعت عيناه على كتاب سارع لشرائه مما كلفه ذلك: يقول عنه أحدهم: "وقد أكثر المجاورة بالحرمين وحصل دينا طائلة، وكتب نفسية، ولكنه كان كثير التبذير ولا يسافر وصحبته عدة أحمال من الكتب".[13]

-[11] الفيروز أبادي، تحبير الموشح في التعبير بالسين والشين، تح محمد محمود خير البقاعي، دار قتيبة، دط، 1982م ص7.

-[12] المرجع السابق ص7.

-[13] المقري، أنصار الرياض في أخبار القاضي عيان، ص 465-466، مكتبة المصطفى.

مذهبه وتصوفه:

إن انتمائه لمذهب الشافعية أمرا لابد منه فهو من أهل شراز، كما له النسب إلى أبي اسحاق الشرازي، لكن عنايته تبقى محدودة غير قوية، ومع ذلك تولى قضاء الأقضية باليمن، وله شرح كبير على التشبيه لأبي اسحاق الشرازي، أما نزعته إلى التصوف شديدة، كثير الإطلاع على كتب الصوفية ويظهر ذلك في احدى مصنفاته "سفر السعادة في الحديث النبوي" أين تحدث عن الخلوة عند الصوفية لمناسبة فكر فكر خلوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

شيوخه:

ظهرت لدى الفيروز اهتمامات بالغة باللغة، مما أدى إلى انتقاله إلى بلدان عدة تحصيل العلم من كبار العلماء، وأشهر الذين أخذ عنهم

-**من شراز:** أخذ النحو والصرف وعلوم البلاغة عن القوام عبد الله بن محمد بن نجم، والحديث عن محمد بن يوسف الزرندي.

-**من العراق:** أخذ القراءات العشر عن الشهاب أحمد بن علي الديواني.

-**من بغداد:** عن محمد بن السباك والسراج بن علي القزويني.

-**من دمشق:** عن السبكي وابنه عبد الوهاب، ون محمد بن اسماعيل المعروف بإبن الخباز.

-**من بيت المقدس:** أخذ عن صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، وهو مدرس المدرسة الصلاحية، كما أخذ من القلقشندي والشمس السعودي.

-**من القاهرة:** أخذ عن نصر الدين التونسي وأحمد بن محمد الجزائري، وابن نباتة، ومن العزيز جماعة والمظهر العطار.

-**من مكة:** أخذ عن الصياد خليل المالكي واليافعي.

إن قائمة الذين أخذ عنهم الفيروز أبادي طويلة، اكتفينا بذكر البعض فقط، وهم من أصحاب الفخر الذين شهد لهم الزمن على أعمالهم التي ظلت في المراتب الأولى ضمن جهود الكشف عن اللغة العربية والتفنن فيها، ويكفينا القول أن الفيروز أبادي أخذ عنهم.

تلاميذه:

نظرا لكم تلك المعرفة التي امتلكها المجد، استحق أن يلقب بموسوعة علمية، إذ تولى التدريس في عدة مدارس من مختلف الأقطار العربية فصنع بذكائه عقولا عظيمة ومن أشهر الذين نهلوا من علمه الغزير وأخذوا عنه:

-أحمد بن علي بن حجر السقلائي، وهو من أشد المعجبين به وله تصانيف مشهورة، وتراجم لأعمال الفيروز أبادي.

-أبو بكر بن محمد بن محمد زين الدين بن فخر الدين الباخرزي الأسعودي، الهروي الذي قرأ على المجد كتاب الفتوحات المكتبة.

-سليمان بن ابراهيم بن عمر، أبو الربيع التعزي الزبيدي.

-ابن عقيل الذي شرح الألفية.

-جمال الدين الأسنوي.

-النحوي العظيم ابن هشام عبد الله بن يوسف[14].

-الصلاح الصفدي المتوفي بدمشق، كما أخذ من الفيروز أباي[15].

-اسماعيل بن العباس بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ملك اليمن الذي سمع عليه الحديث.

يتضح لنا أكثر مدى عظمة هذا الرجل، الذي مثل مرجع لهؤلاء وأكثر، كما أن عملية الأخذ والعطاء في العلم عملية لابد منها عند العرب قديمة قدم البشرية.[16]

مكانته لدى الملوك والأمراء: لا تختلف كثيرا مكانته العلمية من مكانته لدى الملوك والأمراء، إذ ارتقت درجاته لديهم فلا يدخل أبدا إلا وأكرمه، ومن أشهر الذين نال عندهم درجات عليا نجد:

السلطان بايزيد بن السلطان مراد من الروم الذي نال عنده رتبة وجيهة.

-الأشرف اسماعيل بن عباس من اليمن والذي بالغ في إكرامه وصرف له ألف دينار، واشتهر مقيما في كنفه على نشر العلم فكثر الإنتفاع به، وأضاف إلى إكرامه بعدما أعطاه قضاء اليمن كله ما أدى إلى ارتفاع درجاته خاصة مع قدوم الطلبة ينهلون من علمه واستمرت في البقاء في اليمن مدة حوالي عشرين عاما.

---

[14]- ينظر المقري، أزهار الرياض في أعيان القاضي عيان، ص465-466.

[15]- ينظر الفيروز أبادي، تحيير الموشين في التعبير بالسين والشين، تح محمد خير محمود البقاعي، دار قتيبة، دط، 1983م، ص8.

[16]- السخاوي، الضوء اللمع لأهل القرن التاسع، ج10، ص80.

–شاه منصور بن شجاع صاحب بتريز والأشرف صاحب مصدر وابن عثمان مالك الروم، وأحمد بن أوريس صاحب بغداد.

–قال الخزرجي في تاريخ أئمة اليمن:"إنه لم يزل في ازدياد من علو الجاه والمكانة ونفوذ الأوامر على القضاة في الأمصار"[17]

ولما كان المجد بهذه الأممية اغتنم الفرصة في اقتناء الكتب في مختلف الفنون إذ قيل:" اشتريت بخمسين ألف مثقال ذهبا كتبا[18]".

وبالرغم من ثورته إلا أنه ألقى الإفلاس لنفسه لكثرة الإسراف في شراء الكتب.

وفوده على الأمراء والملوك رفع من معنوياته إذ حقق له العيش وشراء الكتب والإمتلاك بنخبته من علماء وكبار الباحثين في مختلف البلدان العربية.

رحلاته:

أدت رغبته الشديدة في تحصيل العلم إلى ترك مسقط رأسه في سن مبكر أين توجه إلى مدينة شراز لهدف تلقي العلوم السائدة هناك والمعروفة عند العرب والمتمثلة في النحو، الصرف، اللغة، الأدب، والحديث.

لكن رحلته في طلب العلم استمرت إلى أبعد من ذلك إذ دخل الديار الشمالية والشرقية، كما دخل إلى الهند المعروفة بثقافتها الشاسعة في الفنون النقلية خاصة

[17]- المرجع نفسه، ص468.

[18]- نفسه، ص81.

الأدبية منها، وعاد مرة إلى مكة عن طريق اليمن، فدخل مدينة زبين المتواجدة ببلاد اليمن واستقر به المقام هناك إلى آخر أيام حياته.

لقد أخذ المجد من رحلاته قوة الصبر في كسب العلم لما عانه من مشقة في الأسفار وتعب في البحث، ولكن ظلت رغبته أقوى من أي شيء آخر.

إن تعدد رحلاته توضح بغيته في كسب أعلى الدرجات وبالفعل حققت ذلك، باعتباره فاق أقران عصره[19].

وفاته:

بعد أن قضى العلامة مجد الدين الفيروز أبادي حياته حافلة بالعلم والتقدير لمكانته العالية شاءت الأقدار أن يفارق الحياة، رغم أنه لايزال يتمتع بجميع حواسه فهو مرهق السمع، حديد البصر.[20]

مات عن عمر يناهز التسعين وكانت رغبته أن يموت بمكة، لكن كانت في مدينة زبيد اليمنية في يوم الثلاثاء العشرين من شوال عام 817 للهجري والموافق ل 1417 للميلاد، ودفن برتبة الشيخ اسماعيل الجيتي، وبموته انطوت صفحته ممن وهبوا حياتهم لأجل ارتقاء العربية والنهوض بها[21].

[19]- المرجع السابق، ص 81-82.
[20]- ينظر الزركلي، الإعلام، ج7، ص146- 147.
[21]- ينظر المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عيان، 465-466.

ثالثا: آثاره

أشهر مصنفاته:

إن التميز والإزدهار الذي عرفه القرن الثامن خاصة في الجانب الثقافي والعلمي المواكب لعصر الفيروز أبادي جعله يشتهر أمره، بعدما أخذ وانتفع من كبار العلماء وما يثبت ذلك كثرة مؤلفاته والتي تجاوزت سبعين مصنفا، منها المجلدات ومنها الورقيات، وقد اختلف عناوين بعض هذه المصنفات في المصادر اختلافا بسيطا، وهو أمر مألوف في عناوين المصنفات القديمة.

ألف في مختلف الفنون التي عرفتها العرب من حديث ولغة تفسير، والتي من الصعب الإحاطة بها جميعا، لكننا سنحاول قدر المكان ذكر عناوين لبعض هذه المصنفات، لكونها الأكثر أهمية وشهرة بحيث تلقت اقبالا واسعا لدى الباحثين واعتبروها مرجعا لهم في أبحاثهم.

قائمة لأهم مصنفات مجد الدين الفيروز أبادي:

-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.

-تحفته الأدبية فمن نسب لغير أبيه[22].

-المثلث الكبير.

-المثلث الصغير.

[22]- الزركلي، الأعلام، ج7، ص 147.

-التحبير الكبير ذكره في كتاب تحبير الموشن.

-تحبير الموشن في التعبير بالسين والشين.

-شرح البردة.

-شرح صحيح البخاري.

-تنوير المقاس في تفسير ابن عباس.

-محاسن الطائف.

-نزهة الأذان في تاريخ اصبهان.

-القاموس المحيط[23].

التأليف في التراجع:

إن عملية التأليف في التراجع عند العرب قديمة ولا تزال تتسع نحو التقدم، فلقد صنفت كتب في تراجم أعلام متنوعة من أطباء نحويين إلى غير ذلك من تلك المصنفات ما احتوت فئة من الرجال مختصة بعلم أو فن ما، إن كانت الشخصيات من أرجاء إسلامية مختلفة.

أما المنهج الذي سلكه هؤلاء في التصنيف تعدد:

[23]- الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م، ص172.

-إلتزام البدء بأسماء المحمدين تفضيلا للرسول عليه الصلاة والسلام، ووصل ذكر أسماء الآخرين مرتبة حسب حروف المعجم كالسيوطي في بغية الوعاة، وهناك من اكتفى بالترتيب المعجمي في إيتاء الرواة، وهناك من إلتزم الترتيب وفق ألفاظ كإبن الفوطي في تلخيص معجم الأدباء في معجم الألقاب، وهناك من قسم المترمين إلى طبقات وفق اعتبارات معنية ومقصودة، وهناك من صنف حسب العصور ككتاب الدور الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني.

إن كتب التراجع هذه صنفت على مناهج عديدة وتعرضت لتقلبات كل العصور والأزمنة وصارت تخدم كل من أراد بغيته، غني في مختلف العلوم والفنون.

والفيروز أبادي هو واحد ممن شارك في التصنيف في هذا الفن فألف بعض من المؤلفات الموقاة الوفية طبقات الحذفية.

-تحفة اسماعيل فمن يسمى من الملائكة والناس باسماعيل.

-روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر.

يمكننا أن نستدل أن سبب ولوعه بالتأليف راجع ألى اطلاعه على الكم الهائل للكتب وتأثره بما صنعته الأجيال العابرة، ولعل ما جعله يحتل المراتب الأولى في كم ونوعية التصانيف[24].

[24]- ينظر الفيروز أبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح محمد الحصري، دار سعد الدين، دمشق، 2000، ط1(مح)، ص44-45.

القاموس المحيط:

إن من أكثر أعماله التي نالت اقبالا "القاموس المحيط".

معناه البحر العظيم، فهو من المعاجم اللغوية الهامة وأوسعها انتشارافي كونه قاموس عملي، طبع في أربعة أجزاء، ويعتبر صاحبه أول من سمي معجمه" القاموس" والذي صار مع مرور الوقت مرادفا لكلمة "معجم"

هذا العمل ألف نتيجة جهود المجد في الجمع والإختصار لمواد بعض المعاجم المتوفرة في عصره والتي تأثرت بها، ومنها:

-معجم الغياب للصاغاني(557هـ/650هـ).

-معجم المحيط الأعظم في اللغة لإبن سيدة.

-كما اهتم بتتبع مادة كتاب الصحاح لإسماعيل بن جهاد والمعروف بالجوهري وقام باستدراك ما فاته وأهمله[25].

ومن أهم المميزات التي جعلت القاموس هذا ينفرد عن غيره:

-تقديم لكل صيغة مجردة على المزيدة.

-الإعتماد على الايجاز في ايراد المادة اللغوية.

-ذكر الأعلام في آخر كل مادة.

-حذف أسماء اللغويين والرواة الذين تروى عنهم الصيغ والمعاني.

[25]- ينظر يسرى عبد الغني، معجم المعاجم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1991م، ص195-196.

-فصل معاني كل صيغة من زميلتها في الإشتقاق.

نستنتج مما سبق أنه على دراية تامة بالحديث والنحو واللغة والتفسير، فهو الجامع لاشتقاق جميع العلوم، وهذا ما جعل منه أستاذا لمختلف العصور.

الحصيلة:

من خلال الفصل الأول أمكننا القول إن العرب اعتنوا بلغتهم أشد عناية، وتيقنوا لمدى أهميتها مبكرا، فسارعوا للحفاظ عليها، بدراستها وتحليلها وجمعها، وهذا ما جعلها تزخر بعلماء خلد التاريخ اسمهم.

العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب واحد من أولئك الذين سعوا لخدمة اللغة، بحيث كانت مسيرة حياته علمية ابداعية تلخصت في مختلف علوم اللغة العربية، والتي أسسها نتيجة حبه لجمع وحمل اللغة، منذ أن كان في السادسة من عمره، وما ساعده على ذلك ذكائه الفذ وتأثره بكبار المفكرين والعلماء، ليضع بعدها كما هائلا من الكتب والتي تجاوزت السبعين مصنف، التي لها اسهام قوي في تأهيل وتنشيط الدرس اللغوي سواء عند العرب أو الغرب، قديما وحديثا.

إنه حقا لايمكنه لأحد أن ينكر مدى غزارة وانتاجاته العلمية التي تمثل القاعدة الأساسية للدراسات والأبحاث الحديثة باعتبارها مرجعا ومصدرا لكل من أراد الإطلاع على الثقافة العربية والخوض في أسرارها، والذي يشهد على ذلك أعماله التي التي ألفت في القرن الثامن للهجري، لكن لا تزال مذكورة ومعروفة عقول المعرفة اللغوية اليوم.

أولا: عصر الفيروز أبادي:

يعتبر القرن الثامن من القرون التي تحمل في طياتها جميع متناقضات الحياة، حيث ظهرت فيه من الأمور ما تعجز الأقلام عن وصفها وتدوينها، وذلك لظهور أحداث مختلفة سواء في المجال السياسي، الإجتماعي، الثقافي، فمن خلال هذه المجالات سنحاول أن نذكر أهم الأحداث عرفها هذا العصر والتي سعت لبروزه.

أ-الجانب السياسي: كان للجانب السياسي مكانة هامة في تاريخ العلامة الفيروز أبادي بحيث عرفت مختلف الصراعات والحروب، فالبداية كانت على يد الدول الأروبية بحيث أخذت تكشف عن نواياها للعالم العربي، وبذلك أصبحت مهددة للزوال بسبب التغيرات وطمعا لإمتلاك السلطنة، وعلى هذا الأساس تعتبر سقوط بغداد كارثة حلت باللغة والأدب وقضت على عهد مجيد للدولة الإسلامية، ويليه احتلال الصليب لبلاد الشام والجزيرة، وهذا هو سبب حرق جميع الكتب وحذفها في نهر دجلة وسيطروا على مختلف الكتب التارخية.[1]

أما في بلاد الأندلس فقد عرفت قيام فتن كثيرة بسبب الولاة مما أدى إلى انتشار الإضطرابات وسيطرة بني أمية عليها وكبرت الإختلافات، مما استدعى وضع قواعد التي هي مجرد اظهار للهيبة، وعرفت مجموعة من الفرسان وعظماء القادة

[1] -أحمد الإسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2005م، ج2، ص 96-97.

وتوغلوا في بلاد الأندلس مما أدى إلى اختلاف في الألقاب: الأول أمراء أبناء الخلائف ثم الخلفاء أمراء المؤمنين.[2]

وهذا ما استدعى انقسام البلاد إلى امارات ودويلات وولايات يحكمها حكام يسمون بملوك الطوائف، مما جعلها محل أنظار الدول الإستعمارية مثل الاسبان، وبذلك تكون مملكة مستقلة وانتشر فساد القواعد العظيمة وخرجت من يد العرب والإسلام، فقد كان الملك والسلطان ينصب على حسب قوته في الفروسية وذلك دون النظر في العواقب.[3]

ومن جهة أخرى نجد ظهور دولة المرابطين من برابرة الشمال في افريقية.[4]

عرفت تغيرات وتطورات في أسماء البلاد ودخول الأعاجم إليها وبذلك انهزم العرب على يد الإسبان وسعوا إلى إخراجهم من الأندلس سنة 897هـ وبذلك انتهى حكم العرب فيه، وهذا ما جعل علماء وفلاسفة الأندلس يهاجرون إلى مختلف البلدان مثل بغداد ومصر.

ولا يخفى عن التاريخ أن للأندلس شأن عظيم وتاريخ عريق منذ ظهور الإسلام بحيث استولى البرتغال على غرب الأندلس وبذلك انتشر الدين المسيحي، فالظلم والإستبداد الذي عرفه العالم العربي جعل علمائها ومؤلفيها يهاجرون إلى مكان ينبع السلام فيه، فلم يجدوا غير مصر ملجأ آمنا لكتبهم، لذلك تعتبر مصر مهربا

-[2] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط6، 200م، ص 222.
-[3] المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح لسان الدين بن الخطيب، دار الكتب العلمية، دط، 1995م، ج1، ص 206-207.
-[4] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 222-223.

لكل من العراق، الشام، الفرس، الأندلس، بسبب الحروب مما استدعى انشاء حركة علمية نشيطة، ولذلك يعتبر الجانب السياسي للقرن الثامن عصر ظلم، استبداد، وسلطة وحروب.

ب- الجانب الثقافي:

لقد عرف عصر الفيروز أبادي تطورا ثقافيا، لما نالت من علماء ومفكرين كانت لهم مكانة هامة في أوساط العالم العربي فنجد من بينهم" **ابن نباته**" الذي أبدع في البيان، البديع في شعره، فقد تحدث عن مختلف الموضوعات الشعرية كالزهد، والمدح، الرثاء، وأخذ الفن الجديد إلى كل من مصر، الشام، فله ديوان شعري مرتب على حروف الهجاء"**كسرح العيون في شرح رسائل ابن زيدون**"[5]

ومن جهة أخرى نجد جلال الدين السيوطي، برع في العلوم السبعة كالتفسير، الحديث، الفقه، النحو، المعاني، البيان، والبديع وهو أساس الدراسة اللغوية العربية قديما وحديثا.

ومن الجانب الآخر عرف ابن منظور صاحب أشهر معجم اهتم باللغة العربية وعلومها وتاريخها واهتم بالأدب العربي، وكان لظهور المعاجم غاية بحيث كانت موجهة بالدرجة الأولى إلى الطالب وإلى المطلع على الثقافة العربية كمعجم ابن سيدة ومعجم الصحاح.

[5] -أحمد الإسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2005م، ، ص 175.

وبسبب الحروب والصراعات والذي نقصد من خلاله الجانب السياسي بقي أهم آثار في تاريخ العرب وهو القصر الأحمر الذي هو راسخ إلى يومنا هذا.

أما عن القاموس المحيط ولصاحبه دون بيان أو ابراز الثقافة العربية، بحيث كان له نصيب في التأليف فأبدع في اللغة والحديث والتفسير.

ومع وفرة كتب التاريخ والسعي وراءه، كان الدافع لذلك ما فقده العرب في تلك الحروب من أمهات كتب التاريخ.

فلقد كان لهم ميل إلى تدوين الأحداث، وسير رجال السلاطين والأمراء والوزراء، وخير دليل على ذلك ظهور المعجمات التارخية التي اعتمد فيها على الرواية ورتبت على حروف الهجاء.

ظهور علم فلسفة التاريخ لإبن خلدون وظهر بمجلد واحد المسمى" **بمقدمة ابن خلدون**" الذي يعد مفخرة في علم التأليف، ولا يخفى عنا أنه أنه قد ألف أشهر كتب الأدب والقصص العربية ككتاب"كليلة ودمنة" وظهور مدارس مختلفة تخدم الأدب العربي وعلماء اللغة.[6]

وبعد الحديث عن الجانب السياسي والجانب الثقافي لابد من الإشارة إلى الجانب الديني الذي يعد أساس الدين العربي وقوامه.

ج-الجانب الديني: كان للجانب الديني نصيب في عصر الفيروز أبادي وذلك لإتباعه المذهب الشافعي، فقد كان للدين الإسلامي دور هام في ابراز المعاجم منذ

[6]- المرجع السابق، ص 176.

عدة قرون، فكان جل اهتمامهم معرفة مفردات القرآن الكريم وتفسيرها تفسيرا دقيقا، فألفاظ القرآن هي ألفاظ معمقة صعبة تحمل معاني عديدة.

فنجد سلاطين مصر ميالين للدين الإسلامي لطلب العلم فقد دفعهم العقول إلى التفكير وإلى الشعور بالعزة بعد خمولها بسبب الحروب، وفتحت العيون على عجائب الكون فإهتم بها العلماء حفظا وتفسيرا.[7]

كما اهتموا بالسير الذاتية، والفت عدة كتب في التراجم للصحابة ومن بين هؤلاء المؤلفات **إعجاز القرآن للفخر الرازي** ونجد كتبا قد فسرت آيات من القرآن الكريم وشرحوها أحسن شرح وجمعت مختلف الفنون والأدب.[8]

وبذلك كان لظهور القرآن الكريم غاية وهدف وكان لعلمائنا مكانة هامة لسعيهم وراء تحصيل المعرفة ونشر الدين الإسلامي في أوساط العرب، بعد أن سادها الوثنية وعبادة الأصنام ونشر الدين المسيحي.

وخلاصة القول أن الجانب السياسي والديني والثقافي هي جوانب متقاربة لا يمكن فصل كل جانب عن الآخر لأنها مكملة لبعضها البعض، فغاية كل واحد منهم هو نشر الدين الإسلامي ورفع راية السلم والآمان والسعي وراء تحصيل المعرفة العلمية والحفاظ على اللغة العربية والتي تعتبر أساس الدولة العربية عامة والدولة الإسلامية خاصة.

-[7] حلمي خليل، مقدمة لدراسة المعجم العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، دت، ص 254-255.
-[8] المرجع نفسه.

ثانيا: حياته

اسمه ومولده: "هو معد بن يعقوب بن ابراهيم بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن محمود بن ادريس بن فضل الله بن الشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف ابن عبد الله المجد أبو طاهر وأبو عبد الله بن السراج أبي يوسف بن الصدر أبي اسحاق بن الحسام بن السراج، كانت ولادته في عام 729 للهجري والموافق ل1329 للميلاد بكازرين التي تعتبر أجمل المدن الواقعة في جنوبي شراز والتابعة لبلاد فارس"[9]، كما صرح به في تركيب كرز فقال" وبها ولدت."[10]

نسبه:

يعود نسب مجد الدين إلى أحد أجداده، وهو أبو اسحاق الشرازي الذي يعتبر علما في في فقه الشافعية والذي كان من مدينة فيروز أبادي وطلب العلم في شراز، كما أن والده كان أحد علماء اللغة والأدب في شراز.

إن اشتهار مجد الدين باسم الفيروز أبادي" يعود إلى مدينة فيروز أباد الواقعة في جنوبي شراز كما أنها مدينة أبيه وجده، وينسب أيضا الشرازي إذ تلقى العلم في

[9]– عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجبل، بيروت، دط، دت ج 10، ص79.

[10]– الزبيدي، تاج العروس، دار صابر، بيروت، ط1، 1306م، ص 462.

بداية أمره في شراز"[11]

عوامل نبوغه:

اشتهر الفيروز أبادي على علماء عصره بعلمه الغزير فهو واسع المعرفة، عارفا لأصول النحو واللغة والأدب ومن العوامل التي ساعدته:

-لزومه على القراءة في سن مبكر، فكان كثير وسريع الحفظ، إذ حفظ القرآن وهو لم يتجاوز سبع سنين، كان يقول: " لا أنام حتى أحفظ مئتي سطر"[12]

-كما أنه كثير الإستحضار للمستحسن من الشعر والحكايات، فكان متقنا للغة الفارسية باعتباره نشأ في بلاد فارس وقد نظم عدة أشعار باللغة الفارسية، وكذللك باللغة العربية

-ومما ساعده كذلك حب الإطلاع على المعارف بحيث أخذت الكتب حيزا هاما في حياته فإذا وقعت عيناه على كتاب سارع لشرائه مما كلفه ذلك: يقول عنه أحدهم: "وقد أكثر المجاورة بالحرمين وحصل دينا طائلة، وكتب نفسية، ولكنه كان كثير التبذير ولا يسافر وصحبته عدة أحمال من الكتب".[13]

-[11] الفيروز أبادي، تحبير الموشح في التعبير بالسين والشين، تح محمد محمود خير البقاعي، دار قتيبة، دط، 1982م ص7.

-[12] المرجع السابق ص7.

-[13] المقري، أنصار الرياض في أخبار القاضي عيان، ص 465-466، مكتبة المصطفى.

مذهبه وتصوفه:

إن انتمائه لمذهب الشافعية أمرا لابد منه فهو من أهل شراز، كما له النسب إلى أبي اسحاق الشرازي، لكن عنايته تبقى محدودة غير قوية، ومع ذلك تولى قضاء الأقضية باليمن، وله شرح كبير على التشبيه لأبي اسحاق الشرازي، أما نزعته إلى التصوف شديدة، كثير الإطلاع على كتب الصوفية ويظهر ذلك في احدى مصنفاته "سفر السعادة في الحديث النبوي" أين تحدث عن الخلوة عند الصوفية لمناسبة فكر فكر خلوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

شيوخه:

ظهرت لدى الفيروز اهتمامات بالغة باللغة، مما أدى إلى انتقاله إلى بلدان عدة تحصيل العلم من كبار العلماء، وأشهر الذين أخذ عنهم

-**من شراز:** أخذ النحو والصرف وعلوم البلاغة عن القوام عبد الله بن محمد بن نجم، والحديث عن محمد بن يوسف الزرندي.

-**من العراق:** أخذ القراءات العشر عن الشهاب أحمد بن علي الديواني.

-**من بغداد:** عن محمد بن السباك والسراج بن علي القزويني.

-**من دمشق:** عن السبكي وابنه عبد الوهاب، ون محمد بن اسماعيل المعروف بإبن الخباز.

-**من بيت المقدس:** أخذ عن صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، وهو مدرس المدرسة الصلاحية، كما أخذ من القلقشندي والشمس السعودي.

-**من القاهرة:** أخذ عن نصر الدين التونسي وأحمد بن محمد الجزائري، وابن نباتة، ومن العزيز جماعة والمظهر العطار.

-**من مكة:** أخذ عن الصياد خليل المالكي واليافعي.

إن قائمة الذين أخذ عنهم الفيروز أبادي طويلة، اكتفينا بذكر البعض فقط، وهم من أصحاب الفخر الذين شهد لهم الزمن على أعمالهم التي ظلت في المراتب الأولى ضمن جهود الكشف عن اللغة العربية والتفنن فيها، ويكفينا القول أن الفيروز أبادي أخذ عنهم.

تلاميذه:

نظرا لكم تلك المعرفة التي امتلكها المجد، استحق أن يلقب بموسوعة علمية، إذ تولى التدريس في عدة مدارس من مختلف الأقطار العربية فصنع بذكائه عقولا عظيمة ومن أشهر الذين نهلوا من علمه الغزير وأخذوا عنه:

-أحمد بن علي بن حجر السقلائي، وهو من أشد المعجبين به وله تصانيف مشهورة، وتراجم لأعمال الفيروز أبادي.

-أبو بكر بن محمد بن محمد زين الدين بن فخر الدين الباخرزي الأسعودي، الهروي الذي قرأ على المجد كتاب الفتوحات المكتبة.

-سليمان بن ابراهيم بن عمر، أبو الربيع التعزي الزبيدي.

-ابن عقيل الذي شرح الألفية.

-جمال الدين الأسنوي.

-النحوي العظيم ابن هشام عبد الله بن يوسف[14].

-الصلاح الصفدي المتوفي بدمشق، كما أخذ من الفيروز أباي[15].

-اسماعيل بن العباس بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ملك اليمن الذي سمع عليه الحديث.

يتضح لنا أكثر مدى عظمة هذا الرجل، الذي مثل مرجع لهؤلاء وأكثر، كما أن عملية الأخذ والعطاء في العلم عملية لابد منها عند العرب قديمة قدم البشرية.[16]

مكانته لدى الملوك والأمراء: لا تختلف كثيرا مكانته العلمية من مكانته لدى الملوك والأمراء، إذ ارتقت درجاته لديهم فلا يدخل أبدا إلا وأكرمه، ومن أشهر الذين نال عندهم درجات عليا نجد:

السلطان بايزيد بن السلطان مراد من الروم الذي نال عنده رتبة وجيهة.

-الأشرف اسماعيل بن عباس من اليمن والذي بالغ في إكرامه وصرف له ألف دينار، واشتهر مقيما في كنفه على نشر العلم فكثر الإنتفاع به، وأضاف إلى إكرامه بعدما أعطاه قضاء اليمن كله ما أدى إلى ارتفاع درجاته خاصة مع قدوم الطلبة ينهلون من علمه واستمرت في البقاء في اليمن مدة حوالي عشرين عاما.

---

[14]- ينظر المقري، أزهار الرياض في أعيان القاضي عيان، ص465-466.

[15]- ينظر الفيروز أبادي، تحيير الموشين في التعبير بالسين والشين، تح محمد خير محمود البقاعي، دار قتيبة، دط، 1983م، ص8.

[16]- السخاوي، الضوء اللمع لأهل القرن التاسع، ج10، ص80.

–شاه منصور بن شجاع صاحب بتريز والأشرف صاحب مصدر وابن عثمان مالك الروم، وأحمد بن أوريس صاحب بغداد.

–قال الخزرجي في تاريخ أئمة اليمن:"إنه لم يزل في ازدياد من علو الجاه والمكانة ونفوذ الأوامر على القضاة في الأمصار"[17]

ولما كان المجد بهذه الأممية اغتنم الفرصة في اقتناء الكتب في مختلف الفنون إذ قيل:" اشتريت بخمسين ألف مثقال ذهبا كتبا[18]".

وبالرغم من ثورته إلا أنه ألقى الإفلاس لنفسه لكثرة الإسراف في شراء الكتب.

وفوده على الأمراء والملوك رفع من معنوياته إذ حقق له العيش وشراء الكتب والإمتلاك بنخبته من علماء وكبار الباحثين في مختلف البلدان العربية.

رحلاته:

أدت رغبته الشديدة في تحصيل العلم إلى ترك مسقط رأسه في سن مبكر أين توجه إلى مدينة شراز لهدف تلقي العلوم السائدة هناك والمعروفة عند العرب والمتمثلة في النحو، الصرف، اللغة، الأدب، والحديث.

لكن رحلته في طلب العلم استمرت إلى أبعد من ذلك إذ دخل الديار الشمالية والشرقية، كما دخل إلى الهند المعروفة بثقافتها الشاسعة في الفنون النقلية خاصة

[17]- المرجع نفسه، ص468.

[18]- نفسه، ص81.

الأدبية منها، وعاد مرة إلى مكة عن طريق اليمن، فدخل مدينة زبين المتواجدة ببلاد اليمن واستقر به المقام هناك إلى آخر أيام حياته.

لقد أخذ المجد من رحلاته قوة الصبر في كسب العلم لما عانه من مشقة في الأسفار وتعب في البحث، ولكن ظلت رغبته أقوى من أي شيء آخر.

إن تعدد رحلاته توضح بغيته في كسب أعلى الدرجات وبالفعل حققت ذلك، باعتباره فاق أقران عصره[19].

وفاته:

بعد أن قضى العلامة مجد الدين الفيروز أبادي حياته حافلة بالعلم والتقدير لمكانته العالية شاءت الأقدار أن يفارق الحياة، رغم أنه لايزال يتمتع بجميع حواسه فهو مرهق السمع، حديد البصر.[20]

مات عن عمر يناهز التسعين وكانت رغبته أن يموت بمكة، لكن كانت في مدينة زبيد اليمنية في يوم الثلاثاء العشرين من شوال عام 817 للهجري والموافق ل 1417 للميلاد، ودفن برتبة الشيخ اسماعيل الجيتي، وبموته انطوت صفحته ممن وهبوا حياتهم لأجل ارتقاء العربية والنهوض بها[21].

[19]- المرجع السابق، ص 81-82.
[20]- ينظر الزركلي، الإعلام، ج7، ص146- 147.
[21]- ينظر المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عيان، 465-466.

ثالثا: آثاره

أشهر مصنفاته:

إن التميز والإزدهار الذي عرفه القرن الثامن خاصة في الجانب الثقافي والعلمي المواكب لعصر الفيروز أبادي جعله يشتهر أمره، بعدما أخذ وانتفع من كبار العلماء وما يثبت ذلك كثرة مؤلفاته والتي تجاوزت سبعين مصنفا، منها المجلدات ومنها الورقيات، وقد اختلف عناوين بعض هذه المصنفات في المصادر اختلافا بسيطا، وهو أمر مألوف في عناوين المصنفات القديمة.

ألف في مختلف الفنون التي عرفتها العرب من حديث ولغة تفسير، والتي من الصعب الإحاطة بها جميعا، لكننا سنحاول قدر المكان ذكر عناوين لبعض هذه المصنفات، لكونها الأكثر أهمية وشهرة بحيث تلقت اقبالا واسعا لدى الباحثين واعتبروها مرجعا لهم في أبحاثهم.

قائمة لأهم مصنفات مجد الدين الفيروز أبادي:

-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.

-تحفته الأدبية فمن نسب لغير أبيه[22].

-المثلث الكبير.

-المثلث الصغير.

[22]- الزركلي، الأعلام، ج7، ص 147.

-التحبير الكبير ذكره في كتاب تحبير الموشن.

-تحبير الموشن في التعبير بالسين والشين.

-شرح البردة.

-شرح صحيح البخاري.

-تنوير المقاس في تفسير ابن عباس.

-محاسن الطائف.

-نزهة الأذان في تاريخ اصبهان.

-القاموس المحيط[23].

التأليف في التراجع:

إن عملية التأليف في التراجع عند العرب قديمة ولا تزال تتسع نحو التقدم، فلقد صنفت كتب في تراجم أعلام متنوعة من أطباء نحويين إلى غير ذلك من تلك المصنفات ما احتوت فئة من الرجال مختصة بعلم أو فن ما، إن كانت الشخصيات من أرجاء إسلامية مختلفة.

أما المنهج الذي سلكه هؤلاء في التصنيف تعدد:

[23]- الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م، ص172.

-إلتزام البدء بأسماء المحمدين تفضيلا للرسول عليه الصلاة والسلام، ووصل ذكر أسماء الآخرين مرتبة حسب حروف المعجم كالسيوطي في بغية الوعاة، وهناك من اكتفى بالترتيب المعجمي في إيتاء الرواة، وهناك من إلتزم الترتيب وفق ألفاظ كإبن الفوطي في تلخيص معجم الأدباء في معجم الألقاب، وهناك من قسم المترمين إلى طبقات وفق اعتبارات معنية ومقصودة، وهناك من صنف حسب العصور ككتاب الدور الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني.

إن كتب التراجع هذه صنفت على مناهج عديدة وتعرضت لتقلبات كل العصور والأزمنة وصارت تخدم كل من أراد بغيته، غني في مختلف العلوم والفنون.

والفيروز أبادي هو واحد ممن شارك في التصنيف في هذا الفن فألف بعض من المؤلفات الموقاة الوفية طبقات الحذفية.

-تحفة اسماعيل فمن يسمى من الملائكة والناس باسماعيل.

-روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر.

يمكننا أن نستدل أن سبب ولوعه بالتأليف راجع ألى اطلاعه على الكم الهائل للكتب وتأثره بما صنعته الأجيال العابرة، ولعل ما جعله يحتل المراتب الأولى في كم ونوعية التصانيف[24].

[24]- ينظر الفيروز أبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح محمد الحصري، دار سعد الدين، دمشق، 2000، ط1(مح)، ص44-45.

القاموس المحيط:

إن من أكثر أعماله التي نالت اقبالا "القاموس المحيط".

معناه البحر العظيم، فهو من المعاجم اللغوية الهامة وأوسعها انتشارافي كونه قاموس عملي، طبع في أربعة أجزاء، ويعتبر صاحبه أول من سمي معجمه" القاموس" والذي صار مع مرور الوقت مرادفا لكلمة "معجم"

هذا العمل ألف نتيجة جهود المجد في الجمع والإختصار لمواد بعض المعاجم المتوفرة في عصره والتي تأثرت بها، ومنها:

-معجم الغياب للصاغاني(557هـ/650هـ).

-معجم المحيط الأعظم في اللغة لإبن سيدة.

-كما اهتم بتتبع مادة كتاب الصحاح لإسماعيل بن جهاد والمعروف بالجوهري وقام باستدراك ما فاته وأهمله[25].

ومن أهم المميزات التي جعلت القاموس هذا ينفرد عن غيره:

-تقديم لكل صيغة مجردة على المزيدة.

-الإعتماد على الايجاز في ايراد المادة اللغوية.

-ذكر الأعلام في آخر كل مادة.

-حذف أسماء اللغويين والرواة الذين تروى عنهم الصيغ والمعاني.

[25]- ينظر يسرى عبد الغني، معجم المعاجم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1991م، ص195-196.

-فصل معاني كل صيغة من زميلتها في الإشتقاق.

نستنتج مما سبق أنه على دراية تامة بالحديث والنحو واللغة والتفسير، فهو الجامع لاشتقاق جميع العلوم، وهذا ما جعل منه أستاذا لمختلف العصور.

الحصيلة:

من خلال الفصل الأول أمكننا القول إن العرب اعتنوا بلغتهم أشد عناية، وتيقنوا لمدى أهميتها مبكرا، فسارعوا للحفاظ عليها، بدراستها وتحليلها وجمعها، وهذا ما جعلها تزخر بعلماء خلد التاريخ اسمهم.

العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب واحد من أولئك الذين سعوا لخدمة اللغة، بحيث كانت مسيرة حياته علمية ابداعية تلخصت في مختلف علوم اللغة العربية، والتي أسسها نتيجة حبه لجمع وحمل اللغة، منذ أن كان في السادسة من عمره، وما ساعده على ذلك ذكائه الفذ وتأثره بكبار المفكرين والعلماء، ليضع بعدها كما هائلا من الكتب والتي تجاوزت السبعين مصنف، التي لها اسهام قوي في تأهيل وتنشيط الدرس اللغوي سواء عند العرب أو الغرب، قديما وحديثا.

إنه حقا لايمكنه لأحد أن ينكر مدى غزارة وانتاجاته العلمية التي تمثل القاعدة الأساسية للدراسات والأبحاث الحديثة باعتبارها مرجعا ومصدرا لكل من أراد الإطلاع على الثقافة العربية والخوض في أسرارها، والذي يشهد على ذلك أعماله التي التي ألفت في القرن الثامن للهجري، لكن لا تزال مذكورة ومعروفة عقول المعرفة اللغوية اليوم.

الفصل الثاني:
دراسة صوتية دلالية لمعجم تحيير الموشين في التعبير بالسين والشين

تمهيد:

ان الأهمية التي تكتسبها اللغة العربية نتيجة دورها الفعال وارتباطها ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم لا يمكن فصله عن الانسان جعل منها محور الدراسة والاهتمام لدى الباحثين منذ القدم، وفي مختلف العصور، مما أدى الى تعدد التعريفات والتوجيهات باختلاف زوايا النظر، لكن مجمل الدراسات اللغوية القديمة والحديثة أجمعت على أن اللغة أصوات، تحيط بنا من كل جهة، وتصاحب في العادة كل نشاط انساني على حد قول ابن جني"ت 392هجري"**أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.**"[1]

انطلاقا من هذا القول، يتضح لنا مدى أهمية الأصوات باعتبارها تمثل الجانب العملي للغة، وان كان من الممكن نقل تعابيرنا بطرق عديدة، لكن اللغة تبقى الأهم من بين جميع وسائل التواصل، وأوسعها انتشارا، وهذا ما دعى الى حتمية دراستها وتحليلها، وأول خطوة في الدراسة اللغوية، هو الكشف عن الأساس التي تبنى منه الكلمة أو العبارة، مما دعى الى ظهور فرع من فروع اللغة يعنى بالدراسة الصوتية.

[1] - ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الهدى، ابنان، ط2، 1952، ج3، ص33.

أولا: علم الأصوات

1-تعريف الصوت:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب:" **صوت، يصوت، تصويتا، يقال صوت الجرس، نادى ودعاه**".[2]

ب. اصطلاحا:

الصوت ظاهرة طبيعية، ندرك أثرها قبل أن ندرك أهميتها، وقد أثبت العلماء، علماء الصوت أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم مهتز.[3]

نستنتج مما سبق أن حدوث الصوت تنبيه لوجود جسم مهت، وباعتبار الأصوات عديدة في الطبيعة، فالصوت اللغوي هو الصوت الأكثرأهمية بكونه يشكل سلسلة كلامية في العملية التواصلية، ولا يمكن للإنسان الاستغناء عنه، ولهذا كان الصوت محور الدراسة والاهتمام عند العرب مبكرا لما لها من مكانة هامة في انشاء ودراسة مختلف المعاجم التي أقيمت على أساسه هذا العلم، وذلك من خلال مميزات الصوت والنظر في مخرجه

[2] ـابن منظور،لسان العرب،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 2003،مادة "ص،و،ت"،ص24.
[3] ـابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة، مصر ،دط ،دت، ص1.

وصفته، فنجد مجموعة من علماء العرب اعتنوا بالدرس الصوتي وذلك لاهتمامهم بعلم التجويد كأساس لدراسة القرآن الكريم.

من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للصوت يتضح لنا أنهما قدما تعريفا واحدا، فكلاهما يدلان على الاشارة، فالصوت مصدره هو انتقاله عبر الهواء، وذلك علي شكل موجات واهتزازات متنقلة الى الأذن، لها غاية و هدف لحدوثه.

إذا الصوت هو حدوث شيء مسموع ويستلزم وجود جسم مهتز.

2) نشأة الدرس الصوتي عند العرب:

ان اهتمامات العرب بالدرس الصوتي كانت قديمة، جاءت في بدايتها ملاحظات شفوية [4] تعود الى العصر الجاهلي أين اهتموا وانشغلوا بالشعر وحسن أدائه، والذي لا يأتي الامن خلال جودة الايقاع في الصوت، وتزايد الاهتمام في العصر الاسلامي مع نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم. الذي دعا المؤمنين الى حسن النطق بالصوت وتبيان جميع حروفه اذ يقول عز وجل «**ورتل القرآن ترتيلا**"[5].

وتوالت الجهود والحاجة أكثر مما أدى الى اتساع حركة جمع اللغة، واستخلاص قواعدها وتدوينها في كتب تضم ألفاظ اللغة، ويعد المعجمون أول من درس الأصوات، بحيث تناولوا بعض المشكلات الصوتية في مقدمات أو ثنايا المادة اللغوية تدعيما لأعمالهم

[4] - غانم قدوري الحمد، المدخل الى علم الأصوات العربية، دار عمار، عمان ط1 ،2004، ص10.
[5] سورة المزمل، الآية 4، ص 537.

فقط، وأول رائد في هذا المجال هو الخليل بن أحمد الفراهيدي "توفي 175هجري"في مقدمة العين، حيث رتب الحروف ترتيبا صوتيا، وتحدث عن مخارج الأصوات تفصيلا فوضع أول أبجدية عرفتها العربية تشمل على تسعة وعشرون حرفا، معتمدا على مخارج الأصوات[6]، من أقصاها في الحلق الى الشفتين.

ويليه سبويه "توفي 180هجري"الذي تضمن كتابه مباحث حول أصوات اللغة العربية.

و تواصلت الاهتمامات مرة أخرى ، و أدت الحاجة الى استقلالية هذه الدراسة الى علم قائم بذاته،على انها علم لاكتمال صورته بدراسة أصوات العربية من جميع الوجوه.

وكان ذلك خلال القرن الثاني والرابع، وأول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل، ونظر اليها على أنها علم قائم بذاته هو ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب، فوضع الضوابط والمعايير بحيث قال في مقدمته =رسمت، أطال الله بقاءك ...أن أضع كتابا يشمل على جميع حروف المعجم، وأصول كل حروف منها، وكيف مواقعه من كلام العرب [7]

ومن أهم الموضوعات الصوتية التي تناولها ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب تبيان حروف الهجاء، وترتيبها ووصف مخارجها، بيان الصفات العامة للأصوات، وهو أول من استعمل مصطلحا لغويا لدلالة على هذا العلم الذي مازلنا نستعمله حتى يومنا هذا وهو علم الأصوات.

[6] - بن جني سر صناعة الاعراب، تح حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 2، 1993، ج1، ص2.
[7] - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988، ص 115-118.

ليس المعجميون فقط من أعطوا أهمية للدرس الصوتي فكل الباحثين و العلماء في الدرس اللغوي تيقنوا لمدى أهمية الصوت في دراسة اللغة.

و من أهم النتائج الصوتية التى توصل إليها العرب نجد:

1) وضع أبجدية صوتية للغة العربية مع الخليل في القرن الثاني للهجري.

2) الحديث عن أعضاء النطق، وإعطاء تسميات لها.

3) التوصل الى أن انتاج الصوت يتحكم فيه مجرى الهواء.

4) تقسيم الأصوات الى أصوات صحيحة ومعتلة.

يتضح مما سبق أن الدراسات الصوتية العربية نشأت نشاة أصيلة بغية الإستجابة لحاجة الناطقين بها والدارسين لها وما الصوتيات الحديثة إلا تكملة وقصص سير على نهج السلف الذين لا تخلوا كتبهم من مباحث صوتية شهد لها المحدثين أنها جليلة ويكفينا القول ان قلنا أن مجال الأصوات العربية، يشهد لها عالمان غربيان هما "برجشتراسر الألماني، فيرث الإنجليزي "إذ يقران على أسبقية العرب إلى البحث الصوتي قبل الأروبيين بقرون عديدة.[8]

[8] - المرجع السابق، ص118.

3) تعريف الصوتيات:

هي فرع من فروع علم اللسان العام أو اللسانيات، يدرس الصوت البشري دراسة علمية يهتم بوصف كيفية إنتاج وتوليد الأصوات المفردة وكيفية انتقالها من المتكلم الى السامع [9].

فهو علم يبحث في حقيقة انتاج الصوت، وطريقة انتقاله من المتحدث الى السامع.

يتضح لنا أن الصوتيات علم يهتم بدراسة الأصوات اللغوية وبالتالي فهو فرع من فروع اللسانيات المهتمة بلغة الكلام وحدها دون سواها، فهذا العلم يقوم على فرعين أساسيان في الدراسة اللسانية الصوتية هما الفونتتيك والفونولوجيا.

4) فروع الصوتيات:

قسمت الدراسة الصوتية الى عدة فروع، ولنا بذكر تقسيمين هما الأكثر تداولا وشيوعا في حقل الدراسات الصوتية وهما:

[9]- شفيقة العلوي، دروس في الصوتيات، الجزائر، ط1، دت، ص6.

أ: الفونتيك Phonétique

يهتم بدراسة الأصوات الكلامية، باعتبارها منطوقة ولها تأثير سمعي معين، دون النظر في صوت أي معناه فهي دراسة مجردة تنحصر بدراسة الصوت فقط وتعني بالأصوات الإنسانية شرحا وتحليلا.[10]

ب: الفونولوجيا Phonologie

هو ذلك العلم الذبي يهتم بدراسة الصوت اللغوي، من خلال وظيفته في التركيب أو ضمن سياق لغوي معين، وتعنى بدراسة الوحدات الصوتية، وذلك من خلال اختلافها أو تشابهها والتي تحدد وظيفتها داخل اللغة المدروسة [11]. فيعنى كل العناية بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام، فهو يخدم بنية الكلمة، وتركيب الجمل[12].

نلاحظ من خلال التعريفين السابقين أن الفونتيك والفونولوجيا علمان مترابطان فيما بينهما، ولا يمكن لأحد الاستغناء عن الآخر.

[10] - عبد القادر شاكر، علم الاصوات العربية، علم الفونولوجيا، دار الكتب العلمية، لبنان - ط1، 1971، ص15.
[11] - المرجع السابق، ص15.
[12] - ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ملتزم النشر مكتبة نهضة، مصر، دط، دت، ص3.

هما متكاملان من حيث الهدف والمتمثل في العناية بالصوت اللغوي فقط، فالفونتيك يأخذ الحدث الصوتي المنطوق كمدونة للدراسة، والفونولوجيا يتلقاه ليخضعه لتنظيم وتصنيف.

ان اللغة ليست فقط أصوات بلا هدف، بل ترمي الى معنى معين و لذلك لا تكتمل دراسة الوحدات اللغوية كالكلمة أو الجملة، الا بدراسة معاني هذه الوحدات و مدلولاتها، فالدلالة هي الغاية التي يستهدفها كل متكلم جراء استعماله الأصوات اللغوية وذلك لدراستها داخل علم خاص وهو علم الدلالة.

و قبل أن نفصل في الحديث عن موضوع علم الدلالة لا بد لنا من الوقوف عن أنواع الأصوات باعتبارها الأساس في الدراسة الصوتية.

5) أنواع الأصوات اللغوية:

أقر العلماء أن هناك نوعان من الأصوات وهما الصوائت والصوامت:

أ) **الصوامت**: وهي عبارة عن الحركات القصيرة، ويقصد بها الفتحة، الضمة، الكسرة، والحركات الطويلة التي تولدها الحركات القصيرة، وهي الألف، الواو، الياء.

ب) الصوامت: وهو ما يحدثه انسداد في جهاز النطق فهناك صوامت حنجرية تشكلها الحنجرة أو حلقية، وهناك صوامت مهموسة وأخرى مجهورة.

ونحن بدورنا في صدد دراست صوتي السين والشين في معجم تحبير الموشين، باعتبار حرف الشين صوت غاري، رخو مهموس منفتح والسين صوت أسناني يتشكل عبر خروجه من الأسنان فهو لثوي، رخوي، مهموس، منفتح.[13]

ويعتبر مصطلحي المهموس والمجهور من أقدم وأهم المصطلحات التي تخدم الصوت في الدراسة اللسانية:

1) المهموس: لا يحدث الا عند انفراج الوتران الصوتيان انفراجا معينا وذلك حسب الحروف المنطوقة، ولا يؤدي ذلك الى اهتزازات.

2) المجهور: الجهر لا يحدث عند إقفال الأوتار الصوتية، يؤدي الى حدوث اهتزازات، يتشكل رنين المعروف بالصدى، ذبذبة الوتران.

[13]- ـ ينظر، صالح سليم، عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، دط ، دت، ص142.

ثانيا: علم الدلالة

1)تعريفه:

أ) لغة:

جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي، الشرح اللغوي التالي: دل فيقول ..."والدالة ما تدل به على حميمكو دل عليه دلالة وثيلثه ودلولة فاندل سدده إليه (...)وقد دلت تدل والدال كالهدي"[14]

ب) اصطلاحا:

يعرفه بعضهم بأنه "دراسة المعنى "أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى[15].

ويعد هذا العلم فرعا من فروع علم اللغة وأداة الدلالة فيه هي اللفظ والكلمة[16].

[14] - ـ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجبل، بيروت، دط، دت، ج3، ص377.
[15] - ـأحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، دط ،1951، ص38.
[16] - ـابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، القاهرة، دط،1901، ص38.

2) تعريف المعنى:

أ) لغة:

"عنى، عناية، فأنا معني به، واعتنيت بأمره، أي نزلت ووقعت"[17].

بمجيء الاسلام فجر علوم عدة والدلالة منها، إذ يعتبر البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت وأثار انتباه اللغويين العرب، بحكم لغتهم التي تمتاز بالثراء الواسع، ومن الأعمال اللغوية التي تعد مباحث في علم الدلالة تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، الحديث عن مجاز القرآن وحتى ضبط المصحف في حقيقته يعد عملا دلاليا لان تغيير الضبط يؤدي الى تغيير وظيفة الكلمة وبالتالي تغيير المعنى.

ولم تبقى الدلالة تخدم القرآن الكريم وإنّما استقطبت مباحث أخرى وتوسع نطاق دراستها فنجد لها مكانة عند مؤسسي المعاجم، وعند علماء الأصوات، بعلم خاص بكل تخصص.

3) الدلالة المعجمية

هي الدلالة التي وضعها الأسلاف للألفاظ المختلفة وتكفلت ببيانها قواميس اللغة،

[17] ـالخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص253.

حسب ما إرتضته الجماعة واصطلحت عليه، وتستعمل في الحياة اليومية، بعد تعلمها بالنقلين والسماع والقراءة، والاطلاع على آثار السابقين الأدبية شعرا ونثرا، ويتطلب هذا التعليم زمنا ليس بقصير قبل أن يسطر المرء على لغة أبويه.

4) الدلالة الصوتية

هي ما يكون بين أصوات بعض الكلمات وطرائق نطقها وبين معانيها هي من ارتباط.

فقد اكتشف بعض العلماء في طائفة من الألفاظ العربية صلة بين ألفاظها ومعانيها، فبينوا أن العرب كانوا يربطون الصورة والمعنى، ولهذا جعل العرب الصوت في مقابل المعنى المناسب له. [18]

ان الأصوات هي المادة الخام للغة، وبتركيبها في كلمات وجمل تنتج الدلالة،

و لكنها تبقى مرتبطة بالصوت ،فكل صوت يتبدل أو يحذف من السلسلة الكلامية من شأنه أن يؤثر في المعنى التي هي غاية الصوت اللغوي .

لذلك ما هي علاقة الصوت بالدلالة؟

[18] - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص13.

ثالثا: علاقة الأصوات بالدلالة

تدل الدلالة على المعنى الذي تحمله اللفظة، والصوت هو تلك اللفظة أو الكلمة التي يحدثها الإنسان لغاية مفيدة وعلاقة الصوت بالدلالة تكمن في:

1-أن الكلمة الواحدة تعبر عن معاني عديدة، وهو ما يعرف بالمشترك اللفظي.

2- أن الأصوات تخضع لتطور مستمر وهذا ما يؤدي الى تغيير في معناها.

3-المعنى الواحد قد يعبر عنه بعدة كلمات مختلفة الأصوات وهو ما يعرف عنه بالترادف.

4- الأصوات ذات الدلالة الصوتية قليلة في جميع اللغات بالنظر الى المعجمات.

5-الأصوات بدأت بمحاكاة أصوات الطبيعة وتطورت ثم انتقلت لحاجة الإنسان الى التغيير، بحيث أن لكل صوت أو كلمة معنى معين.

لذلك فعلاقة الصوت بالدلالة علاقة تكامل للدراسة اللغوية واللسانية بحيث لا يمكن انشاء صوت بدون وجود معنى له، ولا لوجود المعنى لولا وجود الصوت لذلك لا يمكن الفصل بينها فها فرعان لعلم واحد.

ان الدراسة الصوتية للغة تخدم واضعي المعاجم، وذلك بتنسيق مواد المعجم وتبويب مداخله، كما أن المعجم يفترض فيه أن يوضح النطق الصحيح للكلمة.

وقد أثمر علما الأصوات والدلالة في تراثنا من خلال المصنف النادر الذي وضعه مجد الدين الفيروز أبادي وهو معجم تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، والذي يعتبر من أهم المعاجم اللغوية التي درس ظاهرة الأصوات والدلالة وهذا ما سنحاول أن نفصل من خلاله في الجانب التطبيقي.

رابعا: الدراسة الصوتية الدلالية للمعجم:

1) التعريف بالكتاب:

معجم تحبير الموشين هو في حقيقته كتابان ألفهما مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادي توفي 817 هجري.

- **الكتاب الأول:** المسمى بالتحبير الكبير، والذي اختلفت حوله آراء الباحثين في هذا الميدان، فهناك من يقر أنه مفقود، وهناك من يرى أنه محفوظ في المكتبة البريطانية لكن أقلية من يقرون بذلك.

- **الكتاب الثاني:** المسمى بالتحبير الصغير والذي عنوانه تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين[19].

هو عبارة عن قاموس ألفه الفيروز أبادي خلال القرن الثامن اذ يعالج جانب مهم في الدراسة اللغوية، فهو يعتبر من العلم الأهم في مجال علم اللغة المقصود باللسانيات ومع ذلك يبقى كتاب تحبير الموشين كتاب غير معروف كتاب غير معروف لدى جميع الناس، ولعل ذلك راجع الى صعوبة ألفاظه، التي ليست في متناول الجميع، فألفاظه عربية أصيلة.

استهله كباقي الكتب العربية بالبسملة في الصفحة الأولى ومقدمة للدخول في الموضوع، ونصادف في بعض الصفحات أبيات شعرية من تأليفه بأجود الألفاظ والعبارات المنمقة، وبيان سبب تأليفه له والعنوان الذي اختاره، ويليه محتوى أو مضمون الكتاب [20]، والذي سيكون كمدونة تطبيقية.

كلمات الكتاب نجدها مستوحات من القرآن الكريم النباتات، الكتب، الأماكن، الشعر، الأعلام، وهذا دليل على استقائه وتطلعه على ثقافة العرب في جميع ميادينها.

[19] الفيروز أبادي، تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، تح محمد خير محمد البقاعي، دار قتيبة، دط، 1983، ص 6.
[20] المرجع السابق ص 14- 15.

قسم الكتاب الى أربعة وعشرون بابا، وذلك في اثنان وثمانون صفحة وخاتمة بحصيلة تتضمن ما فات ذكره.

2)سبب تأليفه للكتاب:

في احدى جلسات الفيروز أبادي مع شيوخه سمع حديثا جرى فيه ذكر كلمة التشميت والتسميت مرتين، مرة بحرف السين ومرة بحرف الشين مع أخذ الكلمة لنفس المعنى، فطلب بعدها منه أحد الموجودين أن يقدم كلمات أخرى على نحو الكلمة السابقة التي تقبل القراءة بصوت السين والشين دون الاخلال بالمعنى فسبقه الى الجواب شيخ ملسون فصيح قائلا" لا وجود لكلمات تقبل القراءة بالسين والشين دون الإخلال لمعناها سوى أربعة الفاظ فذكرها الشيخ علي النحو التالي، الشطرنج، التشم، الشبت، السناسين، فسكت الشيخ بذلك[21].

3) مناسبة تسمية الكتاب تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين:

تحبير الموشين هو تزيين ونحت الكلام وتقديمه في صورة جميلة مستحسنة اللفظ، ومقبولة في المعنى وخصاها بالحرفين بالسين والشين، نسبة الى الحديث الذي جرى حوله كلمة التشميت.

[21] - ينظر الفيروز أبادي، تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، ص 12.

قبل أن نشرع في دراسة المعجم علينا الوقوف عن أهم المصطلحات التي تحمل معاني عديدة في معجمنا التي تعتبر مفتاحا هاما لبيان مكانة المفردات التي استعملها وهذه المفردات هي التحبير والموشين فماذا نقصد بهما؟

التحبير: جاء في معجم الصحاح كلمة تحبير، حبَر، يحِبر، تحبيرا وفي الحديث، يخرج الرجل من النار، وقد ذهب حبره وسبره أي لونه وهيئته.

يقال جاءت الإبل حسنة الأخبار والأسبار والأصمعي، تحبير هو الجمال والبهاء، وأثر النعمة، يقال فلان حسن الحبر، والسبراذ كان جميلا حسن الهيئة ومصدره حبرته حبرا إذا حسنته ونقول تحبير الخط والشعر وغيرهما معناه تحسينه ويقال للشاعر محبرا معناه يحسن الشعر [22].

من خلال تعريف الجوهري للتحبير فهو يدل على الجمال تحسين الكلام وتزيينه.

الموشين: جاء في القاموس المحيط، الوشى هو نقش الثوب وذلك من كل لون ومن السيف فرندة، وشى الثوب كوعى وشيا وشية حسنة، نمنمه ونقشه وحسنه[23].

[22] ـالجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، يناير 1990، ص 620.

[23] ـ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1980،ج4، ص 402

فالموشين هو نقش الثوب بألوان جميلة

والعلاقة التي تجمع بين التحبير والموشين هي علاقة الجمال وتحسين الكلام واعطاء له صفة مغايرة وبعيد عن المألوف.

فمن خلال استعمال الفيروز أبادي لهذين المصطلحين يتضح لنا أن المعجم هو نسيج من الألفاظ الحسنة ، المنمقة مختلفة الالوان ، فهو معجم فريد من نوعه لم يتطرق اليه أحد وذلك من خلال تناوله لمختلف الجوانب، وهذا ما سنحاول أن نركز عليه أثناء دراستنا للمعجم.

3)دراسة معجم تحبير الموشين:

يعتبر معجم تحبير الموشين للفيروز أبادي من أدق معاجم الألفاظ التي ألفها العرب قديما وحديثا، إذ رتبه ترتيبا هجائيا معتمدا على المنهج الصوتي، بحيث مقابل كل كلمة أو لفظة تتغير فيها درجة النطق مرة بصوت السين ومرة بصوت الشين مع حفاظ الكلمة على المعنى نفسه.

فمن خلال تقسيمه للمعجم الى أربعة وعشرون بابا ركز على إعطاء كل لفظة معنى لها وذلك في كل باب تنتمي الي حقل دلالي معين وذلك باحترام كل لفظة منطوقة بصوتي السين والشين فقسم كتابه على الطريقة التالية:

الباب الأول: هو باب الالف، ذكر فيه لفظة واحدة منطوقة بصوت السين والشين، وهي كالتالي: الاس والاش التي تدلان على المعني نفسه وهو إذا جاءك شيء ففعل مثله وهو الحاق الشيء بالشيء[24].

الباب الثاني: باب الباء، ذكر فيه ثمانية ألفاظ، وهي البرساء والبرشاء، ابرنسق وابرنشق، المسبرات والمشبرات، بسرها وبشرها، البس والبش، التبنيس والتبنيش، البوس والبوش وهي الفاظ تدل على الحركة، الطاقة، الاسترخاء.

الباب الثالث: باب التاء، ذكر فيه اثني عشرة لفظة وأغلبها التحسحس والتحشحش، تخبس وتخبش، التسأسؤ والتشأشؤ...

وفي هذا الباب ذكرت ألفاظ كثيرة ذات حقول دلالية متفرعة منها ما يدل على النشاط والحرية، منها ما يدل على النباتات، إلى غير ذلك من الحقول.

الباب الرابع: باب الجيم، استعمل اثنى عشرة لفظة لها معاني عديدة أهمها: الحس والحش،المحس والمحش، الحسيكة والحشيكة ،الحمس والحمش، الإحتماس والإحتماش وما نلاحظه في معظم الألفاظ فإنها تحمل نفس الصفات الصوتية في كل عبارة ذكرت

[24] ـ الفيروز أبادي ، تحبير الوشين في التعبير بالسين و الشين ص19.

بحيث هناك بعض العبارات قد ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى " ملعون من أتى النساء في محاشهن" فهو اقتباس من القرآن الكريم .[25]

الباب الخامس: باب الخاء، ذكر فيه خمسة مفردات، خبسه وخبشه، الذي يدل على الجمع والأخذ وكلمات أخرى تدل على معنى النفي مثل خسله وخشله، والملاحظ في هذا الباب أن كل لفظة تحمل دلالة معينة، فهي متناثرة لا تدل على حقل دلالي واحد.

. الباب السادس: باب الدال، ذكر فيه خمسة ألفاظ منها: الدست والدشت، تداعسو وتداعشوا، فاللفظة الأولى تدل على نوع من الحيوانات وهي النعاج واللفظة الثانية تدل على الحرب والاختلاط فيما بينهم وألفاظ أخرى تدل على النظر مثل الدقس والدقش.

. الباب السابع: باب الراء، ذكر فيه سبعة ألفاظ، الارتشاء والارتساء، الرعس والرعش، الرعوس والرعوش، الارتعاس والارتعاش، مصطلحات تدل على البرودة.

رغس ورغش، المرغس والمرغش، الإرتهاس والإرتهاش مفردات تدل على الحروب والصراعات. وإشارة لباب الزاي فإنه لم يذكر فيه المفردات التي تقبل النطق بصوتي السين والشين.

[25] ـ المرجع السابق ،ص 20-31.

الباب الثامن: وهو باب السين، ذكر فيه تسعة وعشرون لفظة منها السأسأة والشأشأة، السبت والشبت، سبط وشباط، الى غير ذلك من الألفاظ التي تدل على امكانية النطق بالصوتين مع تغيير في كيفية مخرج الأصوات[26].

الباب التاسع: باب الشين، اعتمد على ذكر اثني عشرة لفظة منها: شئف وسئف، الشجاع والسجاع، الشطرنج والسطرنج، الشاطن والساطن، المشفوع والمسفوع، شمر وشمر، الشوش والشوس.

في هذا الباب ركز على إعطاء مختلف المعاني لكل لفظة وبمختلف الحقول الدلالية.

الباب العاشر: باب الطاء، ذكر فيه أربعة ألفاظ مثل طرفس وطرفش، الطست والطشت، الطفس والطفش، الطهس والطهش وهي تحمل معاني الظلام، الحكم، الاختلاط الى غير ذلك من المفردات والمعاني.

الباب الحادي عشر: باب العين، ذكر فيه خمسة ألفاظ مثل عرس وعرش، العس والعش، العفس والعفش، التعامس والتعامش، التعكس والتعكش، وهي بدورها تحمل معاني مختلفة.

[26] ـالفيروز أبادي ـ تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، ص32-36.

الباب الثاني عشر: باب الغين، ذكر فيه ثلاث مفردات تحمل معاني ذات حقل دلالي واحد، مثل غبس وغبش، الغاطس والغاطش، وهي ألفاظ تدل على الظلام والسواد.

الباب الثالث عشر: باب الفاء، ذكر فيه أربعة مفردات منها الافتراس والافتراش، تفسأ وتفشأ، فسج وفشج، الفقس والفقش [27].

الباب الرابع عشر: باب القاف، ذكر فيه ستة مفردات، قاسان وقاشان، القرعوس القرعوش، القسو القش، القعوس والقعوش، التقعوس والتقعوش، القفس والقفش، في هذا الباب ركز على ذكر ألفاظ تدل على أنواع مختلفة من الحيوانات.

باب الخامس عشر: باب الكاف، ذكر فيه ثمانية ألفاظ وهي ألفاظ تدل على الحركة والنشاط مثل الكربسة والكربشة، التكريس والتكريش، كساه وكشاه، مكسحة ومكشحة...إلخ.

باب السادس عشر: هو باب الميم، ذكر فيه ثلاثة عشرة مفردة مثل المقس والمقش، المحس والمحش، المرس والمرش وهي ألفاظ تحمل معنى التحرك، الجسم، الاختلاط.

[27] المرجع السابق، ص 43-50.

الباب السابع عشر: باب النون، ذكر فيه النخس والنخش، الندس والندش، الناسة والناشة، وهي ألفاظ تدل على الحيوانات وأسماء من القرآن الكريم.

الباب الثامن عشر: باب الواو، ذكر فيه ثلاثة مفردات تدل على الهمس وحديث النفس، مثل الوسواس والوشواش، الوقس والوقش، الوهس والوهش.

الباب التاسع عشر: ذكر فيه خمسة مفردات الذي يدل على التكسير والتفتيت مثل، الهس والهش، الهسم والهشم، الهيس والهيش.[28]

وكاستنتاج من خلال دراستنا لمعظم المفردات لاحظنا أن في كل باب ذكرت فيه مفردات مختلفة متبوعة بتهميش من المعاجم العربية الأخرى والمشهورة وهذا ما هذا ما يفتح الباب واسعا أمام ظاهرة دلالية معروفة ألا وهي ظاهرة الترادف، التي تعني الكثير بالنسبة لصانعي المعاجم، فما هو الترادف وما علاقته بالمعجم المدروس؟

[28] ـالمرجع السابق، ص 51–52.

4-1) تعريف الترادف

أ-لغة:

جاء في لسان العرب، ردف، الردف، ما تبع الشيء وكل شيء فهو ردفة وإذا تتابع شيء خلف شيء، فهو الترادف يقال: ترادف الشيء بمعناه تتبع بعضه بعضا والترادف معناه التتابع [29] .

ما هو مسلم في الدراسات اللغوية أن الترادف هو إتقان المعنى واختلاف اللفظ مثل: أعطى ومنح لفظتين تعبران عن معنا واحدا لكن باختلاف صورة كل منهما.

مع الفيروز أبادي في معجمه تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين قدم صورة أخرى وجديدة للترادف غير معروفة لدى العرب، تمثلت في أنه مقابل كل لفظتين معنا دالا على شيء واحد، ان صورة هذا الترادف لدى الفيروز أبادي، جعلت المعجم غريبا نوعا ما فهو الوحيد الذي تطرق الى مثل هذه الظاهرة لبتي تعتبر أساسية في حقل الدراسات اللغوية.

[29] ـ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة ، دط ، دت، مج 1، باب الراء، فصل ردف ، ص 1625.

وأثناء دراستنا للمعجم وبيننا العلاقة التي تربط بين علم الأصوات وعلم الدلالة وقارننا بينهما وبيننا وجود ظاهرة الترادف في الدراسة اللسانية.

هل تعتبر ظاهرة الترادف طريقا لدى الدارس أن يعلل هذه الدراسة بما هو معروف عند الباحثين باختلاف اللهجات؟ أم هناك ظاهرة أخرى عرفها العرب من قبل؟ فالإجابة تكون أن اختلاف اللهجات أساس الاختلاف اللفظي وهذا ما سنحاول أن نفصل فيه من خلال العنصر التالي.

4-1) اختلاف اللهجات أساس الاختلاف اللفظي

ان اعتبار اللغة قدرة ذهنية تشكلت من المعاني والمفردات والأصوات والقواعد التي تتولد وتنمو باستمرار في ذهن الفرد مما يسمح له من انتاج عبارات اللغة، وكما تمكنه من فهم الدلالة التي يحمله مضمون ماينتجه أفراد المجموعة التي تنتمي اليها، ولنا الاشارة أن القدرة اللغوية تكتسب بدافع شعور الانتماء الى مجموعة بشرية نفسيا، اجتماعيا، والرغبة في تعايش وتبادل المنافع، وبين هذه الجماعة أو المجموعة اللغوية التي تمثل جماعة من الناطقين بلغة ما.

ما هو معروف أن العرب القدامى كانوا أمة متفرقة الى قبائل ولكل قبيلة استقلاليتها التام عن الأخرى، وقيام كل واحدة على ثقافة معينة وطريقة تفكير خاصة بها والتي كانت من أسباب نشأة اللهجات العربية[30].

فاللهجة مجموعة من الخصائص اللغوية يتحدث بها عدد من الأفراد في بيئة جغرافية معينة، وتكون تلك الخصائص على مختلف المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وتميزها عن بقية اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة ولكن يجب أن تبقى تلك الخصائص من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها، واللغة العربية الفصحى المشتركة مزيج تشكل من سبع لهجات هي لهجة قريش، هذيل، موزان، اليمن، طئ، ثقيف، وتميم، ولذلك التغير الاجتماعي سبب في تغيير اللفظ مع الحفاظ على المعنى.

فقد جمع الفيروز أبادي بين مختلف اللهجات ودرسها دراسة علمية دقيقة معتمدا على علما الصوتيات وعلم الدلالة مما جعل معجمه يمتاز بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن مختلف المعاجم الأخرى ولنا بذكر الأهم:

5) **خصوصية المعجم:**

تميز معجم تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين بخصائص وميزات أهمها:

[30] www.m.a.arabia.com، محمد شفيع الدين.

1) اعتماده على عبارات راقية سواء من ناحية اللفظ أو المعنى وليست في متناول الجميع، إذ يصعب على القارئ المبتدئ فهمها [31].

2) استقائه من نبوع علمية مختلفة.

3) الايجاز مقابل كل لفظة معناها وان لجأ الى الشرح اختصر منه.

4) الترتيب الصوتي الهجائي.

5) اعتمد على شرح الكلمات مشتقة من نوع واحد.

6) تبيان من كلمات العرب ما لا يقبل الدراسة بالصوت السين والشين، كباب الزاي، الصاد، الضاد والظاء المعجمية[32].

كلمات كل باب من نفس الأصل مثل، السين: طرفس، الطست، الطفس، الطهس.

الشين: طرفش، الطشت، الطفش، الطهش.

7) باب المعاني في كل باب تدور في حقل دلالي واحد، مثل باب الهاء، معاني ألفاظه تدل على التفتت[33].

8) لجأ الى ضبط الكلمة ومعناها بالشكل، وهذا راجع الى صعوبة فهم تلك الكلمات دون ضبط.

---

[31] ـ المرجع السابق، ص 18–19.

[32] ـ المرجع نفسه، ص 35.

[33] ـ الفيروز أبادي، معجم تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، ص 62.

وأثناء دراستنا لأهم ميزات المعجم وخصائصه فهو ككل علم له أهمية لدى الباحثين وطلاب العلم الذي تجعل منه مجالا هاما في الدراسات اللغوية.

6)أهمية المعجم:

في النهاية نرى أن معجم تحبير الموشين يصنف ضمن معاجم الألفاظ، اهتم بجمع الكلمات التي نلفضها بالسين والشين وبين مدى انسجام المعنى بين كل لفظتين اختلفت بينهما درجة النطق المتمثلة في صوت السين والشين.

يعتبر كتابه هذا ذا أهمية بالغة لدى الباحثين والمفكرين ولفترة طويلة منذ تأليفه في القرن الثامن الى يومنا هذا، فهو مصدر ومرجع للعديد، فهو الكتاب الوحيد الذي عالج هذه الناحية اللغوية التي تعد اليوم ذا أهمية بالغة في علوم اللسانيات الحديثة، بحيث نالت شهرة عالمية تظهر في استثماره في حقل اللسانيات العربية، ويكفينا القول أنه ألفه في القرن الثامن الا أنه مازال مرجعا للعديد من الباحثين الذين يسعون لدراسة اللغة العربية، بشتى الطرق والوسائل.

الخاتمة

تعتبر اللغة العربية من أهم اللغات تطورا وتقدما وأهمية في مجال الدراسات اللغوية رغم تأخرها في ميدان التدوين، فلم تشهد اللغة في العصر الجاهلي أي نوع من التدوين إنما كانوا يحفظونها عن ظهر قلب فغايتهم الإهتمام بمجال اللفظ والمتملق في الشعر والنثر، وهذا ما أدى إلى ظهور اللحن وفساد الألسنة، ولكن مع ظهور القرآن الكريم والسعي وراء معرفة أسراره وخفاياها دعى العلماء إلى ضرورة الحفاظ على اللغة العربية، كلغة العرب عامة ولغة الدين الإسلامي خاصة، وبذلك سعوا الى تدوين اللغة للقضاء على هذه الظاهرة من خلال منتصف القرن الثالث للهجري ظهر علم حافظ على اللغة وهو علم صناعة المعاجم، فهو هدف كل لغوي ومجال بحثنا الذي تطرقنا إليه، والذي في ختامه توصلناإلى مجموعة من النتائج أهمها:

أولا أن الدراسات اللغوية في مجملها ظهرت حفاظا أو خدمة للقرآن الكريم والذي يمثل بدوره المصدر الأساسي والأول لجميع علوم اللغة.

ثانيا العرب اهتموا مبكرا بالدراسات اللغوية، ويظهر ذلك عند العلماء القدامى الذين قدموا جهودا كبيرة وخصبة في مجالات مختلفة ومباحث متنوعة ودراسات يزخر بها تراثنا الأصيل.

ثالثا من خلال تتبعنا لنشأة الدراسات الصوتية والدلالية بين لنا أسبقية العرب إلى وضع كالإرهاصات الأولى للدراسة والمتمثلة في الأسس المعرفية التي ضمنوها كمباحث في مؤلفاتهم.

من خلال تحليلنا لمعجم تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين وجدنا أنه تطرق إلى موضوع حساس باعتباره الكتاب الوحيد التي تمكن من جمع الكلمات الملفوظة بالسين والشين دون الإخلال بالمعني بحيث قدم صورة جديدة للترادف تمثلت في اتفاق المعني واختلاف اللفظ في درجة نطق واحدة.

وبهذا نكون قد أتممنا بحثنا هذا، حيث حاولنا جاهدين تناول الإشكالية المطروحة، آملين من الله عز وجل أن نكونا قد وفقنا ولو بقليل في انجاز بحثنا.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر:

1- مجد الدين الفيروز أبادى، تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، تح محمد محمود البقاعي، دار قتيبة، دط، 1982م.

2- مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجبل، بيروت، دط، دت، ج 3.

المراجع:

3- . أحمد الأسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2005م

4- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب للنشر، مصر، ط6، 1988م.

5- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1951،5م.

6- أحمد بن أحمد القروي التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح لسان الدين بن الخطيب، دار الكتب العلمية، دط، 1995م.

7- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة، مصر، دط، دت.

8- دلالة الألفاظ، القاهرة، دط، 1901م.

9- . ابن جني، الخصائص، تح، محمد علي النجار، دار الهدى، لبنان، ط2، 1952م، ج 3.

10- سر صناعة الإعراب، تح حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993م.

11- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط6.

12- حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر دط، دت.

13- ابن الحويلي الأخضر الميدني، المعجم اللغوي العربي من النشأة الى الاكتمال، دار هومة للنشر، الجزائر، دط، 2003م.

14- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح مهدي الخزومي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1988م، ج 1.

15- ديزه سقال، نشأة المعاجم العربية وتطورها، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1995م.

16_ الزبيدي، تاج العروس، دار الصبر، بيروت، ط1، 1306م.

17-الزركلي، الأعلام، قاموس لأشهر الأعلام والنساء من العرب من المستغربين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، ماي، 2002م، ج7.

18-اسماعيل بن حمادة الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، يناير 1990م.

19-شفيقة العلوي، دروس في الصوتيات، الجزائر، ط1، دت.

20-عبد القادر شاكر، علم الأصوات اللغوية، علم الفونولوجيا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1971م

21-عبد الرحمان السخاوي، الضوء الامع لأهل القرن التاسع، دار الجبل، بيروت، دط، دت، ج10.

22- غانم قديوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمان، ط1، 2004م.

23- مجد الدين الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح محمد علي النجار،القاهرة ، 1972م.

24- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح محمد الحصري، دار سعد الدين، دمشق، ط1.

25- أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوءدراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، دط، 1966م.

26- ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية لبنان، ط1، دت ، ج12.

27- المقري، ازهار الرياض في أخبار القاضي عيان، مكتبة المصطفى

www-ol-mostafa.comالالكترونية

28-ايميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية، بداياتها وتطورها، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1981م.

29- يسرى عبد الغني عبد الله، معجم المعاجم العربية، دار الجبل، بيروت، ط1، 1991م.

المواقع الالكترونية:

www.m-a-arabia.com محمد شفيع الدين.

.

الفهرس

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء.

المقدمة .....أ-ث

المدخل.....6

الفصل الأول: الفيروز أبادي، عصره، حياته وآثاره.....19-35

أولا: عصر الفيروز أبادي

أ- الجانب السياسي..... 19

ب- الجانب الثقافي.....21

ج-الجانب الديني.....22

ثانيا: حياته

-اسمه ومولده.....24

-نسبه.....24

-عوامل نبوغه.....25

-مذهبه وتصوفه.....26

-شيوخه.....26

-تلاميذه.....27

-مكانته لدى الملوك والأمراء.....28

-رحلاته.....29

-وفاته.....30

ثالثا: آثاره

-أشهر مصنفاته.....31

-التأليف في التراجم.....32

-القاموس المحيط.....34

الحصيلة.....35

الفصل الثاني: دراسة صوتية دلالية لمعجم تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين..... 37-64

أولا: علم الأصوات

1-تعريف الصوت، أ-لغة.....38

ب- اصطلاحا.....38

2- نشأة الدرس الصوتي عند العرب.....39

3-تعريف الصوتيات.....42

4-فروع الصوتيات.....42

5-أنواع الأصوات اللغوية.....44

ثانيا: علم الدلالة

1-تعريفه، أ- لغة.....46

ب-اصطلاحا.....46

2- تعريف المعنى: لغة.....47

3-الدلالة المعجمية.....47

4-الدلالة الصوتية.....48

ثالثا-علاقة الصوت بالدلالة.....49

رابعا-الدراسة الصوتية الدلالية للمعجم.

1-التعريف بالكتاب.....50

2-سبب تأليفه للكتاب.....52

3-مناسبة تسمية تحبير الموشين.....52

4-دراسة معجم تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين...54

1.4الترادف.....60

2.4-اختلاف اللهجات أساس الاختلاف اللفظي.....61

5-خصوصية المعجم.....62

6-أهمية المعجم.....64

الخاتمة.....66

قائمة المصادر والمراجع.....69

فهرس الموضوعات.